أمارات الساعة

وأشراطها

علامات الساعة، وفاة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، انقطاع الوحي من السماء، رفع القرآن الكريم، غربة المسلمين، الملحمة الكبرى.

علي الموالي

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان وفضّله على كثيرٍ ممن خلق، وسخّر له الأرض وما فيها، وجعل له أجلًا يُردّ إليه، وعمرًا محدودًا يقضيه، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لهدايته، ونهاه عن الغفلة وأمره بالتفكر والنظر في المصير.

وبعد:

فهذا الكتاب محاولة متواضعة للغوص في رحلة النهاية... ليس فقط كنهاية الإنسان، بل كنهاية الحياة على الأرض كما نعرفها، وكمحطة أخيرة للبشرية التي مرّت بأطوار متعاقبة، من النبوة، إلى الخلافة، إلى الملك، ثم إلى التيه، ثم إلى انتظار العودة.

يتناول هذا العمل عرضًا مرتبًا لأشراط الساعة، الكبرى والصغرى، ويقاربها من خلال النصوص الشرعية – قرآنًا وسنّة – مع أقوال العلماء وأثر السلف، ثم محاولة لفهم كيف ترتبط هذه الأحداث الكبرى بمسيرة البشرية نحو حتفها أو نجاتها.

ولسنا هنا بصدد تحديد تواريخ أو الإغراق في التأويلات، وإنما لتقديم عرض واضح، محكم، مبني على ما ثبت في الصحيح من النصوص، وما ترجّح من أقوال المفسرين والمحدثين.

وقد رتبت الفصول بطريقة تسلسلية زمنية قدر المستطاع، بدءًا من غربة الإسلام، إلى ظهور المهدي، ثم نزول عيسى عليه السلام، وفتنة الدجال، وخروج يأجوج

ومأجوج، وانتهاءً بالعلامات الكبرى النهائية، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والخسوف، والنار التي تحشر الناس، حتى ينتهي الأمر بالساعة نفسها.

سائلًا المولى سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، نافعًا للناس، باعثًا للتفكر، موقظًا للقلوب، وأن يجمعنا يوم القيامة في زمرة المهديين والذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لماذا هذا الكتاب؟

لم يكن دافعي للكتابة في باب الساعة وعلاماتها رغبةً في تكرار ما كُتب، ولا لمجرد جمع الأحاديث والآيات، فقد أغنتنا المكتبة الإسلامية بعشرات المؤلفات والمرويات في هذا الباب. بل إن الدافع الحقيقي جاء بعد تأملٍ عميق في العقائد الأخرى، حيث وجدت أن فكرة "الساعة" ليست حكرًا على المسلمين، بل هي عقيدة راسخة عند اليهود والنصارى، وأن أديباتهم الدينية، بل ومحاضراتهم المعاصرة، تفيض بالحديث عن "عودة المسيح" عليه السلام، وعن "قوم يأجوج ومأجوج" الذين يشكلون عندهم عقدةً نبوئية غامضة.

ووسط هذا الزخم، لاحظتُ تباينًا كبيرًا في كيفية فهم هذه الغيبيات، بل واختلافًا في تفسير هوية العائد المنتظر؛ فمنهم من يراه المسيح ذاته، ومنهم من يظنه المهدي، ومن يطلق عليه لقب "المخلّص للبشرية".

ومن هنا كانت الرغبة في أن أجمع هذه الرؤى المتباينة، وأقارنها بنظرة الإسلام التي تَجمع بين المرويات الصحيحة، والفهم الواعي المتجذر في السنة النبوية الشريفة. وقد حاولت، بقدر الوسع، أن أستعرض تسلسل هذه العلامات كما ورد في بعض الأحاديث، ترتيبًا أقرب إلى السياق المنطقي لا القطع اليقيني، إذ إن الغيب يبقى مرهونًا بإرادة الله وحده.

ولعلّي أطمح أن تُترجم هذه الصفحات يومًا ما إلى لغات أخرى، ليقف المهتمون من خارج الدائرة الإسلامية على هذه الأحداث الكبرى، كما رآها الإسلام لا كما نُقلت إليهم من مصادر مجتزأة.

ولا أنكر أن هناك ثراءً كبيرًا فيما كُتب سابقًا، ولكن المؤسف أن كثيرًا من الناس بات ينظر إلى هذا الباب على أنه مجرد تراث، أقرب إلى القصص والأساطير منه إلى الواقع القريب. يتعاملون مع "علامات الساعة" وكأنها تخصُّ أزمانًا لم تحن بعد، ويتغافلون عن أن كثيرًا من علاماتها الصغرى قد تحقق، فما الذي يمنع ظهور علاماتها الكبرى؟

وهنا يبرز السؤال الجوهري الذي غاب عن كثير من الأذهان:

هل الحديث عن الساعة وعلاماتها جزء من العقيدة؟

هل المسلم مكلّف بمعرفتها؟

وهل تُعد من المعلوم من الدين بالضرورة؟

حاولت أن أطرح في هذا الكتاب آراء العلماء الذين بيّنوا أن هذه الأمور ليست حكرًا على النخبة من أهل العلم، بل هي جزء لا يتجزأ من العقيدة. فالإيمان بالله لا يُختزل في الصلاة والوضوء، بل يشمل الإيمان بالمصير، وبالساعة، وبكل ما أخبر به الله ورسوله ﷺ.

فهل آن الأوان لتجديد الحديث عن هذا الموضوع؟

هل نحن على أعتاب مرحلة يتحقق فيها شيء من أشراط الساعة؟

وهل نُفاجأ بعلامة من علامات الساعة الكبرى، كما تفاجأ من قبلنا بأهوال العذاب، حين جاءت بغتة؟

ما ستقرأه في هذا الكتاب ليس فقط من تأملات الواقع، بل مستند إلى نبوءات عظيمة قالها من لا ينطق عن الهوى ﷺ، وخص بها حذيفة بن اليمان، راوي أسرار الفتن.

✦ حين تبدأ النهاية من الداخل

في زحمة هذه الحياة المتسارعة، تختلط على النفس إشارات كثيرة:

قلقٌ بلا سبب، حيرةٌ أمام الحق، ضجيجٌ في القلب رغم السكون الخارجي...

وتسأل نفسك أحيانًا: هل اقتربنا من النهاية؟ هل ما نعيشه اليوم هو شيء من الأشراط؟

هل هذه القسوة، الفتن، ضياع الموازين... هي علامات من كتاب الله وسنة نبيه؟

الجواب: نعم، لكن الأهم من السؤال هو: أين أنا من هذه الأمارات؟

حديث حذيفة... حين كانت الفتن حديث المجالس

كان الصحابة يسألون النبي ﷺ عن الخير، وكان حذيفة بن اليمان يقول:

"كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني." (رواه البخاري)

فخصّه النبي ﷺ بمعرفة تفاصيل الفتن، من أشراط الساعة، والفتن المتراكبة، والمنافقين، والظلمة، والدهماء.

قال ﷺ له:

"تكون فتن كقطع الليل المظلم، يمسي الرجل فيها مؤمنًا ويصبح كافرًا، ويصبح مؤمنًا ويمسي كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا."

(رواه مسلم)

فإذا رأيت:

- القلوب تتقلب...
- المبادئ تُباع...
- الباطل يُروَّج على أنه تنوّع...
- الحق يُستهزأ به على أنه تشدد...

فاعلم أن هذه ليست ظواهر اجتماعية فقط، بل أمارات نبوية... من أشراط الساعة.

أمارات النفس قبل أمارات السماء، ما تراه حولك... مرآة لما بداخلك.

الساعة الكبرى تبدأ حين يُقفل باب التوبة، لكن الساعة النفسية تبدأ حين يُقفل باب اليقين.

في هذا الكتاب لن نعدّ لك علامات الساعة ترتيبًا فحسب، بل سنعرضها:

- كيف تسكن القلب قبل أن تُعلن في الكون.
- كيف تظهر في المشاعر قبل أن تظهر في السماء.
- كيف تتجلى في غفلتنا قبل أن تُدقّ طبول النهاية.

لا نكتب رعبًا... بل نكتب تذكرة

هذا الكتاب لا يريد إخافتك، بل يريد أن يوقظك.

كل آية من آيات الساعة التي سنذكرها، هي نداء من الله:

"اقتربت الساعة وانشق القمر"

"فهل من مدّكر؟"

نكتب لتعرف قبل أن ترى، وتؤمن قبل أن تُجبَر، وتستعد قبل أن لا تُقبل منك توبة ولا رجوع.

يا من وصلت إلى هذه الصفحة...

كل ما بعدها ليس تاريخًا مستقبليًا فقط، بل تشخيص لحالك الآن.

فانتبه لنفسك... لأن الأمارات بدأت.

أسأل الله التوفيق والسداد، وأن يُيسّر لي ترجمة هذا العمل لاحقًا، ليصل إلى كل من يفتّش عن الحقيقة.

كتابة واعداد العبد الفقير إلى الله - علي الموالي الحميدان

فصل في علامات الساعة بين البلاء والتمكين

في أزمنة الفتن واضطراب الأحوال، يبلغ البلاء بالناس مبلغًا عظيمًا حتى يتمنَّى المرء الموت، فرارًا من واقع أليم لا يطيقه العقل ولا تصبر عليه النفوس. وقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عن هذا الحال فقال:

"لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه"
رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر، فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدَّين إلا البلاء"
رواه مسلم.

وهذا التمني للموت ليس إلا انعكاسًا لما يصيب الناس من محن، وكثرة فتن، وتقلب في الأوضاع، وغياب العدل، وتبدل الشرائع. وقد صدق ابن مسعود رضي الله عنه حين قال:

"سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يُباع لاشتراه."
وكما قال الشاعر:
وهذا العيش ما لا خير فيه ... ألا موتٌ يُباع فأشتريهِ؟!

من علامات الساعة الكبرى: تغيّرات كونية وأحداث مفصلية

ومن دلائل اقتراب الساعة أن تتحول أرض العرب إلى مروج وأنهار، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً"
رواه مسلم.

وتُخرج الأرض كنوزها الدفينة، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا"
رواه مسلم.

ومن أعظم المشاهد المستقبلية التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم:

"يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو"
رواه البخاري.
وفي رواية أخرى:
"يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً"
رواه مسلم.

وقد فُسّرت هذه الواقعة تفسيرًا ماديًا خاطئًا على أنها النفط، والراجح أنه كنز حقيقي من الذهب، والسر في النهي عن أخذه هو ما يسببه من فتنة وقتال عظيمين، كما رجّح الحافظ ابن حجر رحمه الله.

ظهور القحطاني والجهجاه

ومن الشخصيات التي تظهر في آخر الزمان: القحطاني، الذي يسوق الناس بعصاه، في إشارة إلى سطوته وشدته. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه"
متفق عليه.

وجاء في رواية أخرى:

"لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه"
رواه مسلم.

وهذا الرجل ليس المهدي المنتظر، بل يسبقه زمانًا، وهو من علامات التحول السياسي والقيادي الكبرى.

فصل: الجهجاه والقحطاني – الملكان المنتظران في آخر الزمان

تمهيد:

من علامات الساعة التي وردت في نصوص صحيحة ثابتة، الحديث عن شخصيتين فريدتين تظهران في آخر الزمان :**الجهجاه** و**القحطاني** .وقد وردت الأخبار عنهما في أحاديث نبوية، ودارت حولهما أقوال وتأويلات، بعضها بالاستناد إلى ظاهر النصوص وبعضها اعتمادًا على آثار وآراء المحدثين وأهل العلم.

أولاً: الجهجاه

الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

»لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه.«

رواه مسلم والترمذي وأحمد.

الشرح والتحليل:

- جاء في رواية الترمذي: "من الموالي"، والموالي جمع مولى، وهو في الأصل العبد المعتق، أي أنه كان مملوكًا ثم أُعتق.
- الاسم "الجهجاه" يُفهم على أنه لقب أو وصف له، ويُحتمل أن يكون ذلك دلالة على صفاته كالقوة أو الحدة، من الجهجهة، وهي الصياح.
- الملك المشار إليه في الحديث يبدو أنه ليس ملكًا شرعيًا وفق نظام الشورى، وإنما يغلب أن تملكه يكون بالقهر والتغلب.

- ويُلاحظ أن هذا يتعارض ظاهريًا مع الأحاديث التي تُثبت أن الخلافة في قريش، مما يدل على أن هذا الملك ليس خليفة راشدًا بل متغلبًا.

ثانيًا: القحطاني

الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:
»لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه.«
رواه البخاري ومسلم.

الشرح والتحليل:

- عبارة "يسوق الناس بعصاه" كناية عن السلطان والقوة، وتشبيه للناس بالغنم، وللقحطاني بالراعي المتصرف في أمر رعيته.
- لم يُذكر اسم القحطاني في الحديث، وإنما نُسب إلى قبيلته قحطان.
- اختلف العلماء في تأويل هذه العلامة:
  - فذهب **بعضهم** إلى أنه ملك شديد متغلب، وربما ظالم.
  - وذهب **آخرون** إلى أنه ملك صالح، وعللوا ذلك بذكره كعلامة مستقلة، مما يُشير إلى أهمية حدثه، وعدم إدراجه ضمن "الأئمة المضلين."

هل الجهجاه هو القحطاني؟

- هذا احتمال ذكره بعض العلماء مثل القرطبي، لكنه مستبعد، لأن الجهجاه "من الموالي"، بينما القحطاني ظاهر كونه "حرًّا من قبيلة قحطان."

ثالثًا: هل القحطاني ملك صالح؟

- لم يُقطع في النصوص بفساده أو صلاحه، إلا أن بعض **الآثار** التي رواها الطبراني ونعيم بن حماد والهيثمي تشير إلى:
  - أن القحطاني يملك بعد المهدي.
  - أنه يستن بسنة المهدي.
  - أنه يقود الفتوحات العظيمة، منها فتح **روما**.
  - أنه لا يقل صلاحًا عن المهدي.
- هذه الروايات وإن لم تكن في مرتبة الصحيح المسند، فإنها تعزز أن القحطاني شخصية **صالحة جليلة** تُعين على إتمام المشروع الإسلامي في آخر الزمان.

إشكال محتمل:

- كيف يملك القحطاني في زمن عيسى عليه السلام، والأمر حينها لعيسى؟

  - **الجواب** :لا يمتنع أن يولّيه عيسى عليه السلام على شؤون الحكم، ويكون نائبًا عنه في أمور الخلافة، وهو احتمال وارد ومعقول.

رابعًا: لطيفة من ابن حجر

نقل **ابن حجر العسقلاني** في *فتح الباري* (13/84)نصًا وجده في كتاب *التيجان* لابن هشام، وفيه تفصيل يربط بين خروج القحطاني، وهلاك من يخرب الكعبة من الحبشة، وأن القحطاني يخرج بعد تخريب البيت الحرام ويقضي على من خربه.

وفيه أيضًا إشارة إلى أن الإيمان يظل موجودًا في أرض اليمن حتى بعد أن يقبض الله أرواح المؤمنين، تأكيدًا لقول النبي ﷺ: «الإيمان يمانٍ.«

خاتمة الفصل:

- كلا من الجهجاه والقحطاني شخصيتان موعودتان في أشراط الساعة.
- الجهجاه غالبًا يكون ملكًا قاهرًا له شأن، لكنه ليس خليفة راشدًا.
- القحطاني، في الأرجح، ملك صالح، يعقب المهدي ويكمل مهمته، وربما يقود معارك الملاحم وفتح روما.

- هذه النصوص تبقى ضمن دائرة الاحتمالات والتأويلات، ولا يثبت تصورها الكامل إلا بوقوعها.
- الواجب تجاه هذه الأخبار التصديق بها، مع ترك التعجل في التأويل، واليقين بأن وعد الله لا يتخلف، وأن الأحداث الجسام تنتظر الأمة في مستقبلها.

معركة المسلمين والروم والملحمة الكبرى

ومما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من وقائع آخر الزمان، ازدياد قوة الروم (النصارى)، واحتشادهم لقتال المسلمين، كما في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه:

"ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً"
رواه البخاري.

وهذا القتال الكبير يقع في الشام، وتحديدًا في الغوطة بدمشق، كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه:

"إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة في أرض يقال لها الغوطة، في مدينة يقال لها دمشق، من خير مدائن الشام"
رواه أبو داود.

وتكون المواجهة في دابق أو الأعماق قرب حلب، ويُقتل فيها ثلث الجيش، ويُستشهد الثلث، ويفتح الله على الثلث الباقي. ثم يُفتح على أيديهم القسطنطينية. وبينما هم يوزعون الغنائم، يأتيهم نداء أن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويعودون لمواجهته.

نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال

وفي هذه الأثناء، يُنزل الله عيسى بن مريم عليه السلام، ليكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويملأ الأرض عدلًا كما مُلئت جورًا، وتبدأ بذلك المرحلة الأخيرة قبل قيام الساعة، كما ورد في أحاديث كثيرة متواترة.

فتح القسطنطينية ثم روما

ومن علامات الساعة أيضًا فتح القسطنطينية، دون قتال، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق، يقولون: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها"...
رواه مسلم.

وبعدها يتم فتح روما، كما بشّر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فيمتد سلطان الإسلام ويصل إلى قلب أوروبا، وتنتصر الأمة بعد مدٍ وجزر، ويتحقق الوعد النبوي الكريم.

معركة المسلمين مع اليهود

ثم تكون المواجهة الكبرى مع اليهود، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"
متفق عليه.

وقد شهدنا في عصرنا بوادر تحقق هذا الوعد، من اجتماع اليهود في أرض فلسطين، وزراعتهم لشجر الغرقد، وكأن الأمور تتهيأ للمعركة الموعودة.

خراب المدينة واستحلال الحرم

وفي آخر الزمان، تُهجر المدينة النبوية، وتُترك على خير ما كانت، لا يسكنها إلا السباع والطير، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"تتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العوافي"
رواه البخاري.

ويُختم هذا الفصل المؤلم من التاريخ بهدم الكعبة على يد رجل من الحبشة، يُقال له ذو السويقتين، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليتها، ويجردها من كسوتها"...
رواه أحمد بإسناد صحيح.

ختام: من البلاء إلى التمكين ثم الفناء

هذه العلامات تبرز ثنائية عجيبة في مشهد آخر الزمان: فتن وبلاء واضطراب، يقابلها نصر وتمكين وفتوحات. وبهذه الدورة التاريخية تختم الدنيا صفحاتها، وتتهيأ الأرض ليبدلها الله أرضًا غير الأرض، ويدخل الخلق مرحلة البعث والنشور والحساب، فيُجزى كل امرئ بما قدم.

فصل: ستٌّ من العلامات... خمس مضت وواحدة تنتظر

روى البخاري عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال:
قال رسول الله ﷺ:
"أعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيسخطها، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا".

حديثٌ جامع اختصر فيه النبي ﷺ الزمن، وفتح نافذة على المستقبل، فأشار إلى ست علامات كأنها محطات على طريق اقتراب الساعة. وقد وقع منها خمس، ولا تزال السادسة على الطريق، تترقب لحظتها.

1. موت النبي ﷺ

أول الآيات، وأعظم المصائب التي حلت بالأمة، هي وفاة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام. فبموته انقطع الوحي، وبدأت الأمة تتهيأ لمرحلة الامتحان. وقد قال أنس: *"لما دخل رسول الله المدينة أضاء منها كل شيء، فلما مات أظلم منها كل شيء"*.

2. فتح بيت المقدس

وقد كان في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سنة ست عشرة للهجرة. ودخله عمر بنفسه، واستلم مفاتيحه، وصلى فيه، رافضًا أن يُشبه اليهود في صلاتهم خلف الصخرة، متمسكًا بهدي النبي ﷺ.

ومن يومها أصبح بيت المقدس جزءًا من جسد الأمة، تتوالى عليه المحن، ويُختبر به الإيمان، ويُعرف به الصادقون.

3. موتان كقُعاص الغنم

وهو الوباء الذي حل بالمسلمين، فجعل الموت يختطف الأرواح كما يُساق القطيع للذبح. وقد ظهر في طاعون عمواس سنة 18 للهجرة، وانتشر في الشام، ومات فيه من خيرة الصحابة أمثال:

أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وغيرهم، حتى بلغ عدد الموتى أكثر من خمسة وعشرين ألفًا.

وهذا الطاعون كان علامة على هشاشة الحياة، وسرعة زوالها، وأهمية الاستعداد لما بعدها.

4. استفاضة المال

وقد تحقق ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله، حيث فاض المال حتى لم يجد من يأخذه، وازدادت البركات، وزهد الناس في الدنيا، فعُرض المال على الناس فلا يقبلونه.

وستتكرر هذه العلامة مرة أخرى في آخر الزمان، في زمن المهدي ونزول عيسى عليه السلام، حتى تُخرج الأرض كنوزها، وتفيض خيراتها، ويزهد الناس في الذهب والفضة، لأن قلوبهم امتلأت إيمانًا، ونفوسهم ارتوت من العدل.

5. فتنة لا تبقي بيتًا من العرب إلا دخلته

وهي الفتن التي بدأت بقتل عثمان رضي الله عنه، وتوالت بعدها، حتى صار المسلمون لا يعرفون الحق من الباطل، ولا يدركون الصواب من الخطأ.

وقد تسللت هذه الفتنة إلى كل بيت، إما بحزن، أو بانقسام، أو بتشويش في المفاهيم، أو بفتن الإعلام، أو السلاح أو السلطة.

وما زالت آثارها باقية، تتبدل أشكالها، وتتشابه نهاياتها.

6. هدنة وغدر بني الأصفر

وهي العلامة التي لم تقع بعد، وهي هدنة ستكون بين المسلمين وبين الروم، ثم يغدر الروم، ويأتون في جيش عظيم من ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفًا.

لم يحدث هذا الغزو بعد، لكن الحديث فيه نذارة وبشارة:

- نذارة: بأن المواجهة قادمة، والغدر متوقع، والصراع بين الحق والباطل لا يهدأ.

- وبشارة: بأن العاقبة للمؤمنين، وأن العدد مهما كثر، فإن النصر للمؤمنين، لأنهم مع الله، والله لا يخذل عباده.

وقد قال العلماء من أمثال ابن حجر، وابن المنير، وغيرهم:

"إن هذا لم يقع بعد، ولم يُعرف اجتماع الروم في هذا العدد في البر كما وصف الحديث، فهو من علامات الساعة التي ننتظرها".

خاتمة الفصل:

هكذا نقرأ الزمن بعيون النبوة، فلا نستغرب ما نراه، ولا نُفتن بما يُعرض علينا.
علامات الساعة ليست إشارات غيبية فقط، بل هي تذكرة لنا بأن الدنيا مراحل، وأنها إلى زوال، وأننا في طريق له نهاية، وله حساب، وله ميزان.

وفي كل علامة، درسٌ لأهل الإيمان:
افقه زمنك، وأدرك موقعك، ولا تغفل عن الآخرة وأنت ترى علامات اقترابها أمامك.

✦ الفصل الأول: - ما هي "الساعة"؟ وما المقصود بأماراتها؟

- **معنى "الساعة":**

الساعة، كما عرّفها العلماء، هي اللحظة التي تنتهي فيها الحياة الدنيا وتقوم القيامة، وسُمّيت بذلك:

- لسرعة الحساب الذي يقع فيها.
- أو لأنها تفاجئ الناس في لحظة واحدة.

قال ابن الأثير:

"الساعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة."

وقال ابن عثيمين رحمه الله:

"الساعة هي القيامة."

✦ ما المقصود بـ أمارات الساعة؟

الأمارات أو أشراط الساعة هي:

علامات وأحداث تسبق قيام الساعة، ينذر بها الله عباده، تدل على اقتراب النهاية الكبرى.

قال الإمام الحليمي:

"للحياة الدنيا نهاية، ولها مقدمات تُسمى أشراط الساعة."

وقسّم العلماء هذه العلامات إلى:

1. علامات صغرى:

- وهي كثيرة ومتنوعة، منها ما وقع وانقضى، ومنها ما يتكرر، ومنها ما يظهر بالتدريج.
- مثالها:
  - بعثة النبي ﷺ (أولها)
  - كثرة الزلازل
  - ضياع الأمانة
  - كثرة القتل
  - تقارب الزمان
  - التطاول في البنيان
  - شهادة الزور
  - الفتن المنتشرة بين الناس

2. علامات كبرى:

- وهي آيات عظيمة كونية وبشرية لا تتكرر، وتقع قرب نهاية العالم مباشرة.
- مثل:
  - خروج المسيح الدجال
  - نزول عيسى عليه السلام

- يأجوج ومأجوج
- طلوع الشمس من مغربها
- الدابة
- الدخان
- الريح التي تقبض أرواح المؤمنين

✦ تمهيد العلامات الصغرى: "تقارب الزمان" نموذجًا

من العلامات الصغرى المهمة التي نعيشها اليوم:

● تقارب الزمان

قال النبي ﷺ:

"لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج (القتل)"

(رواه البخاري)

وفي حديث آخر:

"تكون السنة كالشهر، والشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السعفة."

(رواه الترمذي)

ما معناه؟

- ● ذهاب البركة من الوقت: يومك لا يكفي، الشهر ينتهي دون إنجاز.
- ● سرعة مرور الأيام: نعيش عامًا ونشعر أنه أسبوع.

- كثرة الفتن والانشغال: الناس لا يدرون كيف انقضت أعمارهم.

قال النووي:

"المقصود من تقارب الزمان: قلة البركة فيه، حتى يصير اليوم كالساعة، والسنة كالشهر في النفع."

وقال ابن حجر:

"وقد تحقق ذلك اليوم، فالناس يشكون من سرعة الزمن رغم وفرة الساعات."

✦ ما فائدة معرفة علامات الساعة؟

1. إيقاظ القلوب الغافلة.
2. الاستعداد قبل أن يُغلق باب التوبة.
3. الثبات أمام الفتن المتسارعة.
4. الدلالة على صدق النبوة، فكل ما أخبر به النبي ﷺ يقع كما قال.

قال تعالى:

"وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى."

[النجم: 3-4]

✦ خلاصة

ما نراه من تغيرات في الأخلاق، والمجتمعات، والزمن، ليست ظواهر عابرة... بل أمارات نبوية.

علامات الساعة الصغرى هي أجراس تنبيه، تُقرَع في قلوبنا قبل أن تُقرَع في السماء.
فمن وعى، استعد.
ومن غفل، فوجئ حين لا تنفع صحوة.

كما جاء في مقدمة تمهيدية لفصول كتاب "أمارات": الساعة في ضوء القرآن
ليست الساعة في التصور القرآني مجرد لحظة عابرة، بل هي الموعد الأعظم، والمفصل النهائي في رحلة البشرية.
هي الخاتمة التي لا ريب فيها، والحق الذي لا يشك فيه إلا من في قلبه زيغ، وهي الوعد الذي لا يُخلف، والعهد الذي أُخذ على الخلق منذ النشأة الأولى.
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾
﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾
[الأعراف: 187]
بهذا الجواب القاطع، ردّ القرآن سؤال المستعجلين، ونبّه الغافلين إلى أن الساعة لا تُقاس بالعقول، ولا تُستعجل بالأهواء، بل هي أمرها عند الله وحده.
فالساعة، كما يُجليها القرآن، ليست فقط حدثًا أخيرًا، بل مفتاح فقه الزمن، ومقياس جدية الإيمان.
هي ذلك اليقين القادم الذي يفرض على العبد أن يستعد، ويُرتب حياته على ضوء نهايته.
وقد تنوعت إشارات القرآن الكريم إلى الساعة:

- فتارةً يُعبّر عنها بأنها قريبة:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1]

﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل: 1]

- وتارةً يُذكر أنها بغتة:

﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ [الأعراف: 187]

- **وتارةً يُذكر أن علمها مختص بالله وحده:**

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [لقمان: 34]

- وتارةً يُشار إلى أهوالها:

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ [الحج: 2]

﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ [المعارج: 8]

وفي هذا السياق، تميّز القرآن الكريم بين معنيين للساعة:

- الساعة الكبرى: لحظة انهيار هذا الكون، والصيحة التي يُصعق بها كل حي، وهي التي تكون بداية يوم القيامة.
- الساعة الصغرى: موت الإنسان، وهو قيامته الخاصة. كما جاء في الحديث:

"إذا مات ابن آدم فقد قامت قيامته."

لماذا سُميت "الساعة"؟

ورد في التفاسير أن الساعة سُمّيت كذلك لأنها تفاجئ الناس فجأة، كما تُفاجئهم الساعة الزمنية بحلولها، ولأن أمرها عظيم يقع في لحظة خاطفة، وقد شبّهها الله بالصاعقة والصيحة، وبالزلزال الذي يبدّل الأرض غير الأرض.

قال تعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [عبس: 33]

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 68]

بين الإيمان بالساعة... والغفلة عنها

لقد تكرر ذكر الساعة في أكثر من سبعين موضعًا في القرآن الكريم، ما بين إنذار بها، ووصف لأهوالها، ودعوة للاعتبار بقربها.

وكل من تأمل في هذه الآيات، أدرك أن الإيمان بالساعة ليس مسألة عقائدية مجردة، بل هو أخلاق وسلوك، واستعداد ويقظة.

فمن علم أن الساعة قادمة لا محالة، لم يُلهه متاع زائل، ولم يركن إلى ظلم، ولم يستصغر معصية، لأنه يعلم أن لحظة الحساب تقترب، وأنه مسؤول بين يدي من لا يغفل ولا ينام.

من هنا يبدأ كتاب "أمارات"

هذا الكتاب لا يتحدث عن الساعة من باب العجائب والغرائب، بل من باب التذكير، والتحقيق، والتبيين.

إنه رحلة في أمارات الساعة، وعلاماتها، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

نبدأ من السؤال: "أيان مرساها؟"

وننتهي بالتأمل في حالنا: هل نحن ممن يستعد لها، أم ممن يسألون عنها وهم عنها معرضون؟

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ [النجم: 59-60]

✦ الفصل: علامات الساعة الصغرى – حين يبدأ الانهيار بالتدريج

ما المقصود بعلامات الساعة الصغرى؟

هي الأحداث التي تظهر قبل قيام الساعة بزمن طويل، وقد تتكرر أو تتداخل، وتُعد مقدمات لعلامات الساعة الكبرى. وهي في أغلبها من جنس التحذير الإلهي التدريجي، تُنذر لا تفاجئ.

قال العلماء:

الصغرى تبدأ ببعثة النبي ﷺ، وهي مستمرة إلى قرب وقوع الكبرى، وقد تشتدّ حتى تتصل بها.

✦ أولًا: التسلسل الزمني التقريبي لعلامات الساعة الصغرى

ملحوظة: الترتيب تقريبي، لا جازم، لأن بعض العلامات تتداخل وتتكرر، وليس كل ما ورد له توقيت محدد في النصوص.

1. بعثة النبي ﷺ

- أول أشراط الساعة.

قال ﷺ: "بعثت أنا والساعة كهاتين" (وأشار بإصبعيه – البخاري)

2. وفاة النبي ﷺ

- من أقرب العلامات بعد البعثة.

3. فتح بيت المقدس

- وقع في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

4. طاعون عمواس

- مرض عمّ بلاد الشام زمن عمر بن الخطاب.

5. استشهاد الخليفة عثمان بن عفان

- وبدء الفتن الكبرى الداخلية بين المسلمين.

6. ظهور فرق منحرفة (الخوارج – القدرية...)

- أخبر بها النبي ﷺ في أحاديث كثيرة.

7. ظهور الكذب والتزوير في العلم

- وظهور مدّعي النبوة (مثل مسيلمة واللاحقين).

8. كثرة المال وفشو التجارة

- وفشو الربا والفساد المالي.

9. تقارب الأسواق

- بسبب التجارة الرقمية وسهولة التنقل.

10. ضياع الأمانة وتضييع الصلاة

- تظهر في حديث جبريل وغيره.

11. التطاول في البنيان

- **قال ﷺ: "أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان."**

12. تقارب الزمان

- قلة البركة وتسارع الأيام.

13. كثرة القتل والهرج

- وُصف بأنه "لا يدري القاتل لِمَ قَتَل، ولا المقتول فيما قُتل."

14. كثرة الزلازل

- تُذكر ضمن علامات متزامنة في حديث أبي هريرة.

15. ظهور الجهل وقبض العلم

- بموت العلماء، وظهور الجهلة.

16. كثرة الفتن وتنوعها

- **قال ﷺ: "ستكون فتن كقطع الليل المظلم..."**

17. عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام

- وانتشار العقوق كأمر طبيعي.

18. شهادة الزور وكتمان الحق

- من آفات اللسان قبل آخر الزمان.

19. النساء كاسيات عاريات

- من أبرز العلامات الأخلاقية.

20. استحلال المعازف والخمر والزنا

- ورد في الحديث الصحيح عند البخاري.

21. تمني الموت لكثرة البلاء

قال ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر أخيه فيقول: يا ليتني كنت مكانك."

22. ظهور الموت الفجأة

- بلا مرض أو مقدمات.

✦ **ثانيًا: التصنيف الموضوعي لعلامات الساعة الصغرى**

- **علامات دينية:**

- قبض العلم، وظهور الجهل.
- تضييع الصلاة، واستحلال المحرمات.
- ظهور علماء السوء.
- كثرة القرّاء وقلة الفقهاء.

- **علامات اجتماعية وأخلاقية:**

- عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم.
- كثرة الطلاق، وشيوع الفجور.
- النساء كاسيات عاريات، ولباس الرجال تشبّه بالنساء.

- علامات اقتصادية:

- فشو الربا، وانتشار التجارة.
- تقارب الأسواق، ووفرة المال دون بركة.
- تطاول الفقراء في البنيان.

- **علامات أمنية وسياسية:**

- كثرة القتل، وفوضى الدماء.
- تسلّط السفهاء، وخيانة الأمناء.
- تولية غير الأكفاء.

- ظهور دجالين ومفسدين.

- **علامات كونية:**

- كثرة الزلازل.
- تقارب الزمان (ذهاب بركة الوقت).
- موت الفجأة.

✦ **خلاصة:**

علامات الساعة الصغرى تحدث الآن، وتزداد يومًا بعد يوم.

وكلما اشتدت وظهرت بوضوح، فهي تنذر بأن الكبرى باتت قريبة جدًا.

قال ابن حجر:

"وكلما ظهرت علامة صغرى، كانت تنبيهًا للقلوب أن تستعد، قبل أن يُغلق الباب".

البداية والنهاية

منذ اللحظة الأولى التي عرّف الله فيها نفسه لعباده، بدأت العلاقة بين الخالق والمخلوق تنسج خيوطها المقدسة.

عرّفهم بأنه الواحد، الأحد، الفرد الصمد، بيده وحده علم الساعة، وهو الذي وعد بيوم حساب، وجنة، ونار، وفناء الدنيا، وزوالها.

علّمهم أن الأرض وما عليها زائل، ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

وقد ابتدأت هذه العلاقة الإلهية برسالة من السماء، وبعث الله أول رسول إلى الأرض — آدم عليه السلام — الإنسان الأول، والساجد الأول، والخليفة الأول.
نزل إلى أرض لم تكن خالية، بل كانت عامرة بمخلوقات أخرى، لكنه جاء بمهمة عظمى: إعمار الأرض بالحق، وتوريث معرفة الله بين الأجيال.

ثم توالت القوافل النورانية، يبعث الله فيها من يشاء من رسله، حتى ختمت تلك الرسالات بمسك الختام، بمحمد بن عبد الله ﷺ، رحمةً مهداة، ونورًا بين يدي الساعة.
وبرسالة محمد، أُغلقت أبواب النبوة، وانتهى عهد الوحي، وبدأ عهد الإنسان الذي وُكّل بحمل الأمانة.

وكانت وفاة النبي محمد ﷺ لحظة فارقة، لا في سيرة حياته فقط، بل في مسار البشرية كلها.
فلم تكن وفاته كوفاة سائر الناس، بل كانت إيذانًا بانقطاع آخر خيط بين الأرض والسماء، وتوقف خبر السماء عن النزول، وسكوت الوحي إلى الأبد.
وقد نبّه الحبيب المصطفى إلى عِظَم هذه المصيبة، فقال:
"يا أيها الناس، أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أُصيب بمصيبة، فليتعزَّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدًا من أمتي لن يُصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي" [رواه ابن ماجه].

قال الإمام السندي: "فليتعزَّ — أي ليخفف على نفسه مؤونة تلك المصيبة بتذكّر هذه المصيبة العظيمة، إذ الصغيرة تضمحلّ بجانب الكبيرة."

فهل هناك مصيبة أعظم من انقطاع النور عن الأرض؟

من رحيل من لا يُعوّض؟

أجل، فكل بلاء يُحتمل إذا تذكّرت أن رسولك قد رحل، وأن الله قد اصطفاه إليه.

اصبرْ لكلّ مصيبةٍ وتجلّدِ

واعلمْ بأنّ المرءَ غيرُ مخلّدِ

واصبرْ كما صبرَ الكرامُ فإنها

نُوَبٌ تنوبُ اليومَ تُكشفُ في غدِ

فإذا أتاكَ مصابُ قلبٍ موجعٍ

فاذكرْ مصابَكَ بالنبيّ محمدِ

لقد انتهت العلاقة الإلهية المباشرة مع الأرض، ولكنّها لم تنقطع كليًا، بل تحوّلت من وحيٍ يتنزّل إلى قرآن باقٍ، وسنةٍ مشرقة، وأمة مأمورة بالحمل والتبليغ.

فقد قال سبحانه:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3-4].

نعم، لقد رحل النبي، لكن بقيت الكلمة، وبقي الأثر، وبقي الدليل.

رحل الحبيب وقد تَمّت النعمة، وكَمُلت الحُجّة، فلا حجة بعده لأحد.

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء: 165]

ولنا، مع هذه الرحلة الخاتمة، وقفة واعتبار، وتأمل ووعي، قبل أن نُبحر في تفاصيل الساعة وعلاماتها، نبدأ من رحيل النور، لنفهم كيف سيبدأ الظلام.

رحيل الرسول محمد ﷺ – اكتمال النوروبدء الحساب

كان وجود الحبيب المصطفى ﷺ بين الناس نعمةً من أعظم نِعَم السماء على الأرض.

لم تعرف الأرض نورًا أبهى من اليوم الذي بُعث فيه محمد بن عبد الله، رسولًا للهدى، ورحمةً للعالمين.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه:

"فما رأيت يوماً قط أنورولا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ المدينة، وشهدت وفاته، فما رأيت يوماً قط أظلم ولا أقبح من اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ"

[رواه أحمد].

لقد كان رحيله حدثًا يفوق الوجع الإنساني، كان نذيرًا بنهاية عصرٍ من الوحي والنور.

برحيل محمد ﷺ، أُسدلت ستارة النبوة، وتوقف وحي السماء عن الأرض، وانتهى زمن الأنبياء.

رحل الحبيب بعد أن أدّى الأمانة، وبلّغ الرسالة، وأقام الحجة، ونصح الأمة، وشهد له أصحابه بذلك، وشهدت له السماء.

هذا من كمال عزته تعالى وحكمته أن أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، وذلك أيضا من فضله وإحسانه، حيث كان الناس مضطرين إلى الأنبياء أعظم ضرورة تقدر فأزال هذا الاضطرار، فله الحمد وله الشكر.

وكان رحيله ﷺ رسالة في حد ذاته، تقول للأمة:

لا نبي بعده، لا وحي يُتلى، لا فرص أخرى خارج هذا الدين الخاتم.

ما تبقى هو الزمن...

الزمن الفاصل بين اكتمال النعمة وقيام الساعة.

ألا هل بلغت.. اللهم اشهد . هذه الألفاظ جزء من حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما، ولفظه كما في صحيح البخاري: عن أبي بكرة . رضي الله عنه . قال: خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر، قال: أتدرون أي يوم هذا؟

قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا بلى، قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس ذو الحجة؟ قلنا: بلى، قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.

وقد أشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عِظَم هذا الحدث، في حديثه المشهور عن جبريل عليه السلام، **حين سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال:**

"ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"

ثم سأله عن أماراتها، فذكر من بينها:

"أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان..."

وفي نهاية الحديث قال:

"فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم"

[رواه مسلم].

فهذه كانت أولى علامات الساعة: وفاة من بُعث بيننا رحمة، ومن بموته انقطع خبر السماء.

وقد رُوي عن أنس رضي الله عنه أن الله تعالى تابع الوحي على نبيه ﷺ في أيامه الأخيرة، حتى كان أكثر ما نزل عليه من الوحي يوم وفاته. [رواه البخاري ومسلم]

روى البخاري (4982) ومسلم (3016) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوَحْيَ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الوَحْيُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

" قَوْله: **(إِنَّ اللَّه تَابَعَ عَلَى رَسُوله الْوَحْي قَبْل وَفَاته)** أَيْ أَكْثَرَ إِنْزَاله قُرْب وَفَاته صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالسِّرّ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْوُفُود بَعْد فَتْح مَكَّة كَثُرُوا وَكَثُرَ سُؤَالهمْ عَنْ الْأَحْكَام فَكَثُرَ النُّزُول بِسَبَبِ ذَلِكَ.

قَوْله: **(حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْي)** أَيْ الزَّمَان الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ وَفَاته، كَانَ نُزُول الْوَحْي فِيهِ أَكْثَر مِنْ غَيْره مِنْ الْأَزْمِنَة.

لقد انتهى الربيع، وانقضت الرحلة الأخيرة، وكان الوداع بداية لحياة مختلفة — حياة بلا وحي، بلا نبي، ولكن بكلمة الله المحفوظة وبهدي المصطفى ﷺ فينا باقيًا.

وما بعد الرحيل إلا إنذارات ورسائل، أتى أمر الله فلا تستعجلوه

قال تعالى في سورة النحل:

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

وقد تعددت تأويلات أهل العلم في هذه الآية:

فقيل إن "أمر الله" هو يوم القيامة، وقيل هو عقابه، أو هو بدء علامات الساعة الكبرى.

قال ابن عباس:

"كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة، وأن جبريل لما أُرسل من السماء قال أهل السماء: الله أكبر، قد قامت الساعة!"

أخرج هذا الحديث الإمام البخاري في صحيحه (6140) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **(بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْن)** يعني : إصبعين ، وجاء عن سهل بن سعدٍ الساعدي رضي الله عنه مرفوعا بلفظ **(بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعة هكذا - ويشير بأصبعيه فيمدُّ بهما -)** رواه البخاري (6138) ومسلم (2950) ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (867) عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرَّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول " صبَّحكم ومسَّاكم " ويقول **(بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)** ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى .

وخرج الإمام أحمد (38 / 36) بإسناد حسن من حديث **بريدة (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ جَمِيعاً إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي).**

ثانياً:

أما بخصوص من يقول إن بيننا وبين ورود الحديث أكثر من ألف وأربعمائة سنة فكيف يقول الله تعالى (اقتربت الساعة) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم **(بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)**؟ فالجواب عليه من وجوه، أبرزها:

1. أن المعنى: أنه ليس هناك نبي آخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

قال أبو حاتم بن حبان رحمه الله:

" يُشبه أن يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم **(بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)** أراد به: أني بُعثت أنا والساعة كالسبابة والوسطى من غير أن يكون بيننا نبي آخر؛ لأني آخر الأنبياء وعلى أمتي تقوم الساعة " انتهى من " صحيح ابن حبان " (15 / 13).

وقال القرطبي رحمه الله:

" أول أشراط الساعة: النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه نبي آخر الزمان، وقد بُعث وليس بينه وبين القيامة نبي " انتهى من " التذكرة " (ص 111).

قال ابن عباس: لما نزلت اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار: إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون، فأمسكوا وانتظروا فلم يروا شيئا، فقالوا: ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم الآية.

فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة، فامتدت الأيام فقالوا: ما نرى شيئا فنزلت أتى أمر الله فوثب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون وخافوا ; فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه: السبابة والتي تليها.

يقول: إن كادت لتسبقني فسبقتها.

وقال ابن عباس: كان بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - من أشراط الساعة، وأن جبريل لما مر بأهل السماوات مبعوثا إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - قالوا الله أكبر، قد قامت الساعة.

إن رحيل رسول الله ﷺ لم يكن حدثًا معزولًا، بل هو علامة كبرى في حد ذاته، تنذر بأن العدّ التنازلي قد بدأ، وأن من غفل عن هذا، إنما يغفل عن أول علامات النهاية. لقد انشغل الناس بقصص الدجال، والمسيح، والمهدي المنتظر، وتركوا فتن الحياة، والعلامات الحقيقية التي نعيشها.

وما يدري أحد من الخلق مَن يدرك العلامات الكبرى بعينه؟

ولكن الحكيم من أدرك العلامات الصغرى بقلبه.

فصل: أهوال يوم القيامة – النبأ العظيم

قال تعالى:

{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}

(سورة النبأ: 1–5)

بعد أن فصّلنا في علامات الساعة الكبرى والصغرى، ننتقل إلى المشهد العظيم الذي ينتظر البشرية بعد انقضاء هذه العلامات. إنه يوم القيامة، الحدث الذي وصفه الله تعالى بـ"النبأ العظيم" – لأنه خبر عظيم الشأن، عظيم الأثر، يهز القلوب ويذهل العقول.

معنى النبأ العظيم

فسر العلماء **"النبأ العظيم"** بالبعث والنشور بعد الموت، وقيل هو القرآن الذي ينبئ عن هذا اليوم وما فيه من مشاهد عظيمة. لكن الراجح أنه البعث، لأنه هو محور الخلاف بين المؤمنين والمنكرين، كما أشار السياق القرآني في قوله: **{الذي هم فيه مختلفون}.**

أهوال ذلك اليوم

لقد امتلأ القرآن الكريم بآيات تصف شدة ذلك اليوم، وفيه تنقلب موازين الحياة التي ألفها الإنسان، وتتفطر السماء، وتتشقق الأرض، وتتفجر البحار، وتسير الجبال. يقول تعالى:

{يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ}

(النازعات: 6–9)

{إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ}

(الانفطار: 1–4)

تأكيد وقوع اليوم الموعود

التأكيد القرآني على وقوع هذا اليوم يتكرر في غير ما موضع، ليس فقط كإثبات للعقيدة، بل كتحذير للغافلين. يقول الله تعالى:

{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}

(التغابن: 7)

الفصل الثاني: انقطاع الوحي من السماء

﴿ألا له الخلق والأمر﴾

هو الله، الحكيم العليم، الذي يضع موازينه بالقسط، ويأمر فيُطاع، ويقضي فيُنفذ.

وفي لحظة عظيمة، جاء أمرٌ جليل إلى جبريل الأمين:

انتهت الرحلات، توقفت الزيارات... قد أكملنا الرسالة.

لقد أُعلن في الملأ الأعلى أن مهمة رسول السماء إلى أهل الأرض قد خُتمت.

مات محمد ﷺ، وانتهى عهد النبوة، وسكت الوحي الذي كان يُحيي القلوب.

انقطعت الصلة المباشرة بين السماء والأرض... وأُغلقت أبواب الرسالة إلى الأبد.

إنها لحظة مهيبة، لم يُدرك كثير من الناس معناها.

قال تعالى:

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد﴾ [الكهف: 110]

﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب﴾ [الشورى: 51]

﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا﴾ [مريم: 64]

من تلك اللحظة، بدأت مرحلة جديدة

لم يعد هناك نبي يُوحى إليه، ولا رسول يُنزل عليه كتاب.

لقد أصبح الإنسان مُكلّفًا بالأمانة، مسؤولًا عن النور الذي أوتي، والرسالة التي بلغته.

بشرٌ بعد بشر، وقرونٌ بعد قرون، كلهم صاروا حملة دينٍ قد اكتمل، ونعمةٍ قد تمّت.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]

قال ابن العربي:

"ما من شيء في الدنيا يكمل، إلا وجاءه النقصان، ليكون الكمال الذي يراد به وجه الله."

فنزول الوحي كان بركة السماء على الأرض، وأعظم تجليات الرحمة، فإذا انقطع، فذلك إيذان بانتهاء شرف الاتصال، وبداية مرحلة الإنسان المسؤول، والمكلف، والمبتلى.

هل أدركنا حقًا ما بعد انقطاع الوحي؟

لا نبي بعد محمد ﷺ، ولا كتاب بعد القرآن، ولا جبريل بعد الصدّيق الأمين.

فما بقي لنا إلا العمل، والتحمل، والتبليغ.

غدًا — لا اليوم — سنقف هناك، في صمت ورهبة، نبحث عن كتابٍ يُعطى باليمين.

من لم يُدرك الفرق بين الحي والميت، بين من يتلقى عن الله ومن يتلقى عن هواه، فسيُدرك متأخرًا، أنه كان ميتًا وهو لا يعلم.

قال ﷺ:

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث..."

فمن لم يكن حبله موصولًا بالله في حياته، فلن يُوصَل الحبل بعد مماته.

لحظة بكاء أم أيمن... تبكي أمة بأكملها

بكت أم أيمن يوم وفاة النبي ﷺ،

فقالوا لها: أتبكين؟

قالت:

"إني والله قد علمت أن رسول الله ﷺ سيموت، ولكن أبكي على الوحي الذي انقطع من السماء!"

[رواه أحمد]

هذه ليست دموع امرأة...

بل دموع أمةٍ فقدت صوت السماء، ونور الوحي، ودفق الإلهام الرباني.

بموته ﷺ بدأت الفتن، وتتابعت الأمارات

قال ﷺ:

"النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون."

[رواه مسلم]

قال النووي:

"أي: من الفتن، والارتداد، واختلاف القلوب... وقد وقع ذلك كله."

انتهى عصر النبوة... وبدأ زمن الامتحان العام.

فماذا بقي بعد انقطاع الوحي؟

بقي القرآن... نوره لا ينطفئ.

بقيت السنّة... أثرها لا يُمحى.

بقيت الرؤيا الصالحة... بشارة في زمن الحيرة.

بقي الصالحون... من يحملون شعلة الحق، إن صدقوا.

وبقيت الفتنة... للغافل والمزوّر والمُدعي.

ختامًا: نحن أهل الرسالة الآن

لقد خُتم الوحي، فصرتَ أنت الموصول بالسماء إن أخلصت.

نحن جيل ما بعد الوحي، لكننا لسنا جيلًا بلا نور.

فهل تحفظ الرسالة كما جاءت؟

هل تسلمها لمن بعدك كما سلّمها من قبلك؟

قال الله تعالى:

﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: 86]

فأي غفلة بعد هذا؟ وأيّ تفريط؟

أتى أمر الله... فلا تستعجلوه.

انقطاع النبوة وبقاء المبشرات – صلة السماء بعد انطفاء الوحي

تمهيد:

انتهت النبوة، وسكت صوت الوحي، لكنّ رحمة الله لم تنقطع عن عباده.

بوفاة النبي ﷺ، طُوي آخر باب من أبواب التنزيل، لكن بقي باب لطيف مفتوح، يسمّيه النبي ﷺ المبشّرات.

قال ﷺ:

"لم يبق من النبوة إلا المبشرات."

قالوا: وما المبشّرات؟

قال: "الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له."

(رواه البخاري وغيره)

أولًا: انقطاع النبوة بوحي السماء

بوفاة النبي ﷺ، ختم الله النبوة كما ختم الرسالة:

"ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين"

[الأحزاب: 40]

قال النبي ﷺ في حديث أنس:

"إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، ولا نبي بعدي."

(رواه أحمد وأبو يعلى)

وهنا بدأ زمن الغيب بلا وحي، والإيمان بلا مشهد، والاتباع بلا تجديد وحي.

ثانيًا: ما المقصود بالمبشّرات؟

الرؤى الصالحة التي تقع للمؤمن أو تُرى له، وتكون صادقة، بل جزءًا من أجزاء النبوة.

قال ﷺ:

"الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة."

(رواه البخاري)

وفي حديث عائشة:

"لم يبق بعدي من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة."

قال العلماء:

- المبشّرات ليست "نبوة"، ولكنها من جنسها في الكشف عن الغيب، بغير تشريع جديد.
- قد تكون بشارة، أو تحذيرًا، أو تأييدًا، أو تثبيتًا لنفس المؤمن.

ثالثًا: لماذا بقيت الرؤيا دون غيرها؟

1. لأنها تجربة فردية لا تفتن الناس في الدين، بخلاف الوحي الذي يُشرّع.
2. لأنها رحمة واستئناس للمؤمنين في ظلمة الزمان.
3. لأنها تدل على بقاء صلة الله بعباده المؤمنين، وأن الغيب لا يُحجب تمامًا.

قال ابن حجر:

"الرؤيا بقيت لأنها تشمل عامة المؤمنين، بخلاف الإلهام الذي يختص ببعض الصالحين فقط."

رابعًا: الرؤيا الصالحة ليست ادّعاءً للنبوة

- لا يُبنى عليها حكم شرعي
- ولا تُعارض بها النصوص
- ولا يُتعبد بها، ولكن يُستأنس بها، وتكون إشارة لا قاعدة

قال القاضي عياض:

"من ظن أن الرؤيا وحي تشريعي بعد النبي فهو ضال، إنما هي بشرى أو تحذير."

خامسًا: بين الرؤيا والإلهام

الإلهام أرق، لكنه أخفى وأقل شيوعًا.

وقد قال النبي ﷺ:

"قد كان فيمن قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر." (رواه البخاري)

و"المحدث" هو الملهَم، لا المتنبئ، والفرق عظيم.

سادسًا: فائدة الرؤى في زمن الفتن

قال النبي ﷺ: "إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب."

(رواه مسلم)

فإذا رأيت المؤمنين يرون رؤى صادقة، تثبّت، أو تنبّه، أو تحذر... فاعلم أن الفتن اشتدت، وأن صلة الله بأوليائه لا تنقطع.

قال ابن أبي الدنيا:

"كانت العلماء إذا التقوا تواصوا: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن اهتم بآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه ما بينه وبين الناس."

وهذه الكلمات هي ذاتها التي تحفظ بها الرؤيا وتتحقق.

الخاتمة:

انقطعت النبوة، نعم.

لكن رب النبوة لا يغيب عن عباده الصالحين.

فلا تنشغل بالبحث عن وحي جديد، ولكن أصلح سريرتك، واسأل الله رؤيا صالحة، تبشّرك أو تنهك.

فإن الله إذا أحب عبدًا، كلّمه بلطائف الغيب، وأراه من إشاراته ما يثبّت به قلبه.

الفصل الثالث: رفع القرآن الكريم

فصل: رفع القرآن... عندما يعود النور إلى السماء

ما الذي يتبقى للبشرية حين يُطوى الكتاب؟

حين تُرفع الكلمات التي كانت في يومٍ من الأيام نورًا للعقول، وشفاءً للقلوب، وهدايةً في الظلمات؟

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: 86]

جاء في تفسير القرطبي أن المقصود هنا هو القرآن الكريم، وأن الله القادر على إنزاله، قادرٌ أيضًا على إذهابه، في ليلة واحدة، فيغدو الناس بلا آية، بلا وحي، بلا مصحف، ولا ذِكر.

إنها الحقيقة التي يصعب على القلوب أن تتقبلها...

القرآن الذي بين أيدينا، في مصاحفنا، وفي صدورنا، يوشك أن يُسحب من الأرض كما نزل، فيُصبح الناس فقراء لا يحملون في قلوبهم شيئًا.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

"أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة، وأن هذا القرآن كأنه قد نزع منكم... تصبحون يومًا وما معكم منه شيء."

قالوا له: كيف وقد أثبتناه في قلوبنا ومصاحفنا؟

فقال: "يسرى به في ليلة، فيُذهب بما في القلوب والمصاحف، فيُصبح الناس كالبهائم."

أليست هذه الآية واضحة؟

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾

أي: لن تجد من يرده، أو يعيده إليك.

هو إذن وعدٌ ووعيد، تنبيه للغافلين، وتذكرة للمهملين.

ويروي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يُدرى ما صلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا صدقة...

ويسرى على كتاب الله في ليلة، فلا يبقى منه في الأرض آية..."

فماذا يتبقى للبشر إن رُفع الكتاب، وانتهت الآيات، وغاب نور الهداية؟

يتبقى فقط "لا إله إلا الله" في قلوب شيوخ وعجائز، لا يعرفون منها إلا لفظها، ولا يفقهون صلاتها، ولا يعيشون صيامها، لكنهم يتشبثون بها كقارب نجاة.

قال حذيفة:

"تُنجيهم من النار."

وإنها لموعظة لأهل الإيمان، قبل أن يأتي يوم يقول فيه القرآن:

"أتلى فلا يُعمل بي، أتلى ولا يُطاع أمري..."

فيعود القرآن إلى ربه، كما نزل، بعد أن أهمله الخلق، وتغافلوا عن آياته.

يروي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ صعد المنبر يوماً، وهو معصوب الرأس من وجع، ثم قال:

"أيها الناس، ما هذه الكتب التي تكتبون؟

أكتاب غير كتاب الله؟

يوشك أن يغضب الله لكتابه، فلا يدع ورقًا ولا قلبًا إلا نزعه منه."

فيبقى المؤمن الذي أبقى الله في قلبه لا إله إلا الله، حيًا بهذه الكلمة، حيًا بنورها، وميتًا على هداها.

فيا من تقرأ القرآن اليوم، وتغفل عن العمل به...

يا من تسمعه يُتلى صباح مساء، فلا يزل قلبك، ولا تُدمع عينك...

اعلم أن الكتاب ليس دائمًا باقٍ، وأن النور قد يُرفع، إن هُجر.

فماذا بقي؟

بقي أن نستدرك ما بقي لنا من أيام.

بقي أن نتعلق بالقرآن قبل أن يُرفع، ونقيم به حياتنا قبل أن يُنزع.

بقي أن نكون من أهله، لا من العابرين على صفحاته.

✦ شرح وتأمل: حين توقفت السماء عن الكلام

انتهى عهد الرسائل السماوية، وأُغلق بابٌ كان يُفتح من فوق سبع سماوات على قلب رجلٍ في الأرض.

لقد توقفت "الرحلة الجليلة" التي بدأت بـ{اقرأ} وانتهت بـ{واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله}.

كان نزول الوحي يُحيي النفوس، ويُجلي الحيرة، ويُنزل البلسم في زمن الفتن، فإذا أصاب الصحابة الخوف أو الاضطراب، قالوا:

"لعل رسول الله يأتيه وحي"،

فإذا نزل الوحي، سكن القلوب واطمأنت الأرواح.

أما الآن، فقد سكت جبريل، وغابت خُطى الوحي، وأصبح الدين كاملاً، فاختُتمت النبوة، وبقي الناس، كل الناس، في مرحلة جديدة: مرحلة المحاسبة لا التبليغ، ومرحلة التلقي لا التشريع.

✦ ماذا يعني انقطاع الوحي لنا نحن اليوم؟

1. أن الدين قد كَمُل، فلا نبي بعد محمد ﷺ، ولا وحي بعد الكتاب والسنة.
{ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين}
2. أن المسؤولية انتقلت إلينا نحن، لا ننتظر من السماء ما قد أُكمل، بل ننظر إلى أنفسنا:
هل نحمل هذا الدين كما بلّغه النبي؟
3. أن صلة السماء لم تنقطع بالكامل، بل تغيّرت صورتها:
فبعد أن كان الوحي نازلًا، أصبح القرآن باقيًا، والرؤيا الصالحة مبشّرة، والإلهام تذكيرًا.
4. أن العصر الذي نعيشه هو عصر العمل الخالص، فليس فيه رسول يراجعك، ولا وحي يصحّح لك، بل هو زمن من أراد أن يثبت، فعليه أن يقوم بنفسه، متجردًا، متوكلاً.

✦ الكمال الذي أذن ببدء الابتلاء

حين قال تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

فقد بدأ زمن الإنسان الكامل أو الناقص، فمن عمل عملًا صالحًا فقد نجا، ومن بدّل أو زاد أو تهاون فقد ضل.

قال ابن العربي:

"ما من شيء يكمل إلا بدأ نقصه، إلا ما كان لله."

وقد اكتمل الدين، فأصبح أي تجاوز له، أو تأويل منحرف، أو استبدال بشيء من العقل أو الذوق أو العادة... اعتداء على الوحي المنتهي.

✦ بعد السكوت الإلهي... ماذا بقي لنا؟

- بقي القرآن: كلام الله الحي، لا يأتيه الباطل.
- بقيت السنّة: تفسير فعلي للوحي.
- بقي الصالحون: يجتهدون على ضوء النصوص لا على ضوء أهوائهم.
- وبقي المبشرات: ومضات نور في ظلمة آخر الزمان.

لقد خُتم باب النبوة، وبدأ باب المجاهدة.

فاحذر أن تنتظر "نبيًا جديدًا"، أو "وحيًا خاصًا"، أو "دينًا محدثًا".

كل ما تريده الآن بين يديك... فهل تعمل به؟

الفصل الرابع: غربة المسلمين.

فصل: غربة المؤمن... حين يصبح الحقُّ غريبًا

"بدأ الإسلام غريبًا... وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء."

هكذا أخبرنا نبي الرحمة ﷺ، في نبوءة لا تخطئها الأيام، ولا تغيب عن القلوب التي ترى ببصائرها قبل عيونها.

الغربة هنا ليست جغرافية ولا سياسية...

بل هي غربةُ المبدأ، غربةُ الصدق في زمن التلون، غربةُ الصلاح حين يهيمن الفساد.

قال ابن القيم في "مدارج السالكين":

الغرباء في هذا العالم هم أهل البقية، الذين ينهون عن الفساد في الأرض، كما في **قوله تعالى:**

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [هود: 116].

هؤلاء هم الذين وصفهم ﷺ بقوله:

"طوبى للغرباء."

فقالوا: ومن الغرباء يا رسول الله؟

قال:

"الذين يُصلحون إذا فسد الناس."

وفي رواية:

"الذين يزيدون إذا نقص الناس."

وفي أخرى:

"الناس الصالحون القليل في الناس الكثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم."

إنهم الهاربون بدينهم، الذين يتشبثون بالسنة، وسط بحرٍ من الأهواء،

الذين لا يعرفهم أحد إذا حضروا، ولا يُفتقدون إذا غابوا،

الذين قلوبهم مصابيح هدى، تمضي خلال الفتن العمياء.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وجد معاذًا يبكي في المسجد:

"ما يبكيك؟"

قال: "حديثٌ سمعته من رسول الله ﷺ:

"إن الله يحب الأخفياء، الأحفياء، الأبرياء... الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا، وإذا حضروا لم يُعرفوا."

أيُّ مكانة هذه؟ وأي غربةٍ تلك؟

إنهم الغرباء الذين أكرمهم الله، لأنهم عرفوه حين جهل الناس، وتمسكوا بسُنّته حين هجروها.

وإنك إن تأملت، رأيت أن:

أهل الإسلام في الناس غرباء

والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء

وأهل العلم في المؤمنين غرباء

وأهل السنة في أهل العلم غرباء

والداعون إليها الصابرون غرباء الغرباء...

لكن...

أولئك هم أهل الله.

فغربتهم شرف، وإن بدت موحشة في ظاهرها.

"فليس غريبًا من تناءت دياره، ولكن من تناءى عنه قلبٌ غريب"

لقد رحل محمد ﷺ...

وانقطع الوحي، وتوالت علامات الساعة تباعًا،

فكيف لنا أن نحيا في هذه الأرض دون أن نستشعر الغربة؟

كيف لا نرى أن بقاء القرآن بيننا حتى الآن... هو رحمة، لا روتينًا محفوظًا؟

قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: 33]

ورسول الله لم يعد فينا،

فما بقي لنا إلا الاستغفار... وسُنته...

وما بقي من الصالحين بيننا.

قال النبي ﷺ:

"يذهب الصالحون الأول فالأول، حتى لا يبقى إلا حثالة كحثالة الشعير لا يُبالي الله بهم."

[رواه مسلم]

أولئك الصالحون — بركة بيننا — فإذا ذهبوا، رحلت معهم الرحمة.

فنصبح أناسًا يعيشون كالأنعام، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا...

بطونٌ ممتلئة، وقلوبٌ خاوية.

فما العمل؟

نتمسك بسنة نبينا عليه الصلاة والسلام...

نستمسك بها كما أخبرنا:

"عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ."

[رواه الترمذي، وصححه الألباني]

نصون كتاب الله، ونُحيي أمره...

كما قال ﷺ:

"تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، لن تضلوا أبدًا: كتاب الله وسنتي."

نحفظ الأمانة،

نصل الرحم،

نزرع الخير في زمن الغربة.

فربما بقيت الرحمة علينا ما دامت بقايا النور باقية...

وإذا رُفعت، فلن يبقى من بعدهم إلا قومٌ لا يُبالي الله بهم شيئًا.

الفصل الخامس: "الملحمة الكبرى"

فصل: الملحمة الكبرى – عودة الوحش الكامن في الإنسان

قبل أن يعرف البشر ربهم، وقبل أن تهبط الرسالات السماوية لتنير دروبهم، كانت الأرض غابةً يحكمها الأقوى، لا صوت يعلو فوق صوت العرق، والعدد، والسلاح.

كانت الحياة مشاعًا للغزاة، والفوضى قاعدة، والظلم قانونًا غير مكتوب.

حتى جاء الأنبياء، يحملون النور في قلوبهم، ويؤسسون لقيمٍ تحفظ الحقوق، وتحد من الطغيان، وتعرّف كل إنسانٍ أين تنتهي حريته حين تبدأ حقوق الآخرين.

جاء الإسلام ليُعلِّم الإنسان أنه ليس وحشًا، بل مخلوق مكرَّم، له كرامته وحدوده، وأنه ليس شريكًا في البقاء فحسب، بل شريك في الماء، والنار، والكلأ.

قال-تبارك وتعالى-:

أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (1) يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ (2)

هذه السورة الكريمة تسوق ألوانا من الأدلة على وحدانية الله وقدرته، عن طريق خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان والحيوان، وعن طريق إنزال الماء من السماء، وتسخير الليل والنهار، والشمس، والقمر، والنجوم.. وغير ذلك من النعم التي لا تحصى.

استمع إلى بعض هذه الآيات التي تحكى جانبا من هذه النعم فتقول: **خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (3) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ (4)**

وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ (5) وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ (6) وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ (7)

ثم تقول: وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ (15) وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ (16) أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (17) وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ (18)

ومع كل هذا...

ها هو الإنسان يعود إلى بدايته، إلى جهالة ما قبل النور، ويبدو أننا في زمن الجاهلية الثالثة:

جهالة ما بعد الرسالة، حيث يُنسى الله بعد أن عُرف، ويُحارب الدين بعد أن بلغ كماله، ويُستباح الإنسان بعد أن كرّمه الخالق.

قال تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 56]

ولكن الإنسان يفسد... ويعود لتكرار التاريخ الدموي، بجيوشه وتحالفاته، بنفاقه وغدره،

بشهوة السيطرة، والاستعمار، والهيمنة على ثروات غيره.

هل نحن على أعتاب الملحمة الكبرى؟

لقد سمعنا عن الحرب العالمية الأولى...

وشهدنا آثار الثانية...

لكنّ العالم اليوم يعيش حالة تحشيد غير مسبوقة:

سباق تسلّح، أنظمة تنهار، صراعات عقائدية، وتكالب عالمي على الحروب.

وهنا يطرح السؤال نفسه:

هل نحن على مشارف الحرب العالمية الثالثة؟

أو كما سماها النبي ﷺ في نبوءاته: الملحمة الكبرى.

قال تعالى:

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1]

نعم، فالقلوب لاهية، والعقول مشغولة باللهو، والدول تشتعل، والنفوس تتبلّد.

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ، في حديث حذيفة بن اليمان، عن الفتن التي تأكل الإيمان في القلوب، وتحوّل الناس إلى أتباع لدعاة على أبواب جهنم،

يتكلمون بلساننا، وينتمون إلينا، لكنهم يهدون بغير هدي محمد ﷺ.

فإذا لم يكن للناس جماعة ولا إمام، قال ﷺ:

"فاعتزل تلك الفِرَق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك."

الفتن تشتد... والموت يُشتهى!

قال ﷺ:

"لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل على قبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه!"

ليس حبًا بالموت، بل هربًا من الواقع الذي أضحى أشد قسوة من القبر ذاته.

وقال ﷺ:

"ليأتين على الناس زمان، لا يدري القاتل فيمَ قَتل، ولا المقتول فيمَ قُتل!"

وقد تحققت هذه النبوءات:

دماء تُسفك باسم الدين، والحقيقة، والمذهب، والهوية...

وكل فريق يرى أنه على حق، ويستحلّ الآخر بآياتٍ منقوصة وأحاديث مشوّهة.

أهذه هي النهاية؟

الملحمة الكبرى ليست مجرد صدام عسكري.

إنها انفجارٌ في ضمير الإنسان...

خسارة للمروءة، وفقدان للرحمة، وفتنة لا تُبقي ولا تذر.

وقد فشل العالم في احترام اختلافه، وفشل في فهم جوهر الرسالة:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ [البقرة: 256]

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾

﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾ [الكهف: 29]

لكنه لا يزال يُقاتل ليُكره، ويقتل ليُقنع، ويقصف ليُسيطر.

وما يدري، أنه لا يُقاتل إلا فطرته، ولا يخسر إلا إنسانيته.

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال :لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخو اننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته.

في الختام:

إننا لا نملك إلا أن ندعو كما كان يدعو النبي ﷺ:

"اللهم أحينا ما علمت الحياة خيرًا لنا، وتوفنا إذا علمت الوفاة خيرًا لنا..."

قد قامت الحجة، وتحققت العلامات...

فهل آن لنا أن نعتزل الضجيج، ونتأمل الصمت؟

أن نراجع أنفسنا، ونقرأ الأحداث لا كأخبار... بل كنُذر من السماء؟

هذا الفصل يمكن وصفه بأنه **"بيان الوداع من الإنسان للأرض"**.
تحليل فكري عميق، مدعوم بالنصوص، مرتبط بالواقع، ويفضح ما وراء الحضارة الحديثة من وهم السيطرة والخلود، ومخططات لإنهاء "الإنسان الحقيقي" واستبداله بنسخة مُبرمجة.

الفصل السادس: نهاية الإسلام على الأرض

الفصل الأخير: حين يُطوى النور وتغيب الشهادة

قال رسول الله ﷺ:

"بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء."

[رواه مسلم]

تأمل هذا الحديث...

إنه لا يتحدث فقط عن غربة أهل الدين، بل عن غربة الدين ذاته.

عن لحظة الانطفاء... حيث لا يبقى للإسلام في الأرض إلا الأثر، ولا يبقى من النور إلا الذكرى.

قال الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]

فإن انقطعت العبادة، وانطفأ نور الإسلام، فقدت الأرض مبرر وجودها.

لقد بدأت النهاية يوم انقطع الوحي، ورفعت النبوة، وتوقف نزول الكتب...

وبقي القرآن وحده، تعهد الله بحفظه، ليبقى شاهدًا حتى تأتي ساعته:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]

ولكن...

حين يُرفع القرآن... ويُنسى في الصدور... وتُطوى المصاحف...

فذاك نذير النهاية.

الإسلام... آخر عهد الله بالأرض

حين نتأمل التاريخ، نجد أن لكل حضارة أجل، ولكل أمة دورة،

الفراعنة، الفرس، الروم، الأغريق، ثم أوروبا، والاتحاد السوفيتي...

واليوم أمريكا تترنح، و"القوى الكبرى" تتوزع الأرض ككعكة مفخخة!

لكن هذه ليست حضارات...

إنها قوى هائجة تتصارع لأجل الهيمنة، وتزرع بذور فنائها بنفسها.

فالإنسان لم ينجح في حفظ الأمانة...

بل يوشك أن يُفني ذاته، ويسفك دمه، ويعيد سيرة الجن الذين أُهلكوا قبل آدم!

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 56]

لكن الإنسان يصرّ على أن يُفسد... أن يتحرر من خالقه...

أن يعيد تشكيل البشر، ويفرض عليهم قَدرًا جديدًا من صُنع عقله.

نهاية الإسلام... ليست نهاية الدين، بل نهاية الأرض

عندما يُرفع الإسلام من الأرض، لن يبقى للخلق مبرر للبقاء.

فالخير حين يُقتلع، لا تُثمر الأرض إلا دمًا...

وحين تغيب السنة، يزدهر الباطل، ويَحلّ عهد "الحقيقة المُشوّهة".

ثم يأتي المهدي المنتظر، ثم ينزل عيسى عليه السلام،

وتُختم الرحمة بآخر طلّةٍ سماوية قبل أن يُغلق باب السماء،

ثم يُقبض المؤمنون، فلا يبقى في الأرض من يقول: الله.

وتبدأ المرحلة الأخيرة...

الإنسان يقتل إنسانيته

في هذا الفصل الأخير من الحياة،

سيُقسم البشر إلى "طبقات مطهّرة"، وملايين يجب أن تموت!

لا لذنبٍ اقترفوه، بل لأن الحياة "لا تتسع لهم"، بحسب هندسة الجبابرة.

البعض يظن أن هذا خيال علمي،

لكنها الحقيقة التي أصبحت تُقال في المؤتمرات والتقارير العالمية.

"نحتاج أن يُباد نصف مليار حتى يعود التوازن للأرض..."

"لا نحتاج إلا الجينات القوية... البشر المصنّعين."

إنهم لا يريدون بشرًا،

بل نسخًا صامتة، مُبرمجة، بلا روح، ولا دين، ولا معنى.

إلى أين؟

الكون يئنّ، الناس تُسحق،

والأخلاق تُسحب،

وكل شيء ينذر بأن شيئًا عظيمًا على وشك الحدوث...

لكنه لن يكون نورًا... بل انطفاءً كاملاً.

حين يرفع الله الإسلام من الأرض،

لن يبقى فيها إلا الفتنة، والقتل، والانهيار،

وتتمنى النفوس الموت، لا حبًا في الله، بل هربًا من الحياة!

قال ﷺ:

"ليأتينّ على الناس زمان، لا يدري القاتل فيمَ قتل، ولا المقتول فيمَ قُتل."

اللهم سلّم...

يا رب، إن كانت هذه آخر الأيام،

فاجعلنا من الغرباء...

من القابضين على الجمر...

من الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا.

وإذا أردت فتنة قوم، فاقبضنا إليك غير مفتونين.

اللهم لا تجعلنا ممن يُسهم في كتابة الصفحة الأخيرة من الإنسانية...

بل اجعلنا من الذين يختمونها بالدعاء، والتوبة، والإيمان.

الفصل السابع: آخر العلامات الكبرى للساعة.

الفصل قبل الختام: العلامات الكبرى... حين تتكلم النهاية بصوت عالٍ

كان الناس يتذاكرون...

يتحدثون عن القيامة، عن النهاية، عن يوم الزلزلة،

فطلع عليهم رسول الله ﷺ، وقال:

"ماذا تذاكرون؟"

قالوا: نذكر الساعة يا رسول الله...

فقال:

"إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات..."

[رواه مسلم و أبو داود والترمذي]

هكذا، بيّن ﷺ أن الساعة لا تأتي فجأة بلا نُذر...

بل تُسبق بعشر علامات عظيمة، أمارات مرعبة، كخرزات في سلك،

فإذا انقطع السلك... تتابعت، لا يوقفها شيء.

ما هي هذه العلامات العشر؟

الدخان

الدجال

الدابة

طلوع الشمس من مغربها

نزول عيسى عليه السلام

يأجوج ومأجوج

خسف بالمشرق

خسف بالمغرب

خسف بجزيرة العرب

نارتخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

كل واحدة من هذه العلامات كافية لهز الأرض،

لكنها لا تأتي منفردة... بل تُنذر بانهيار متتابع، كأنها سلسلة إذا سقط أولها، جرّ البقية معها.

قال ﷺ:

"الأمارات كخرزات في سلك، فإن يُقطع السلك يتبع بعضها بعضًا."

[رواه أحمد والحاكم]

ترتيبها؟ أم تسلسلها؟

لم يُنقل إلينا ترتيب قاطع في جميع العلامات،

لكن بعض العلامات جاء بيانها بوضوح:

الدجال يظهر أولًا،

ثم ينزل عيسى عليه السلام لقتله،

ثم يظهر يأجوج ومأجوج في عهد عيسى عليه السلام.

ويكون طلوع الشمس من مغربها من العلامات الحاسمة في إغلاق باب التوبة.

وتكون النار الخارجة من اليمن هي آخرها، تدفع الناس نحو أرض المحشر.
أما الدخان، الدابة، والخسوف الثلاثة، فقد جاءت الإشارة لها، لكن ترتيبها بين تلك الحلقات ما يزال من علم الغيب.

هذه العلامات ليست مجرد مشاهد... بل إعلان النهاية

إنها اللحظة التي يفقد فيها الإنسان السيطرة على شيءٍ من هذا العالم،
ويبدأ يرى بوضوح أن هذه الحياة التي طالما ظنّ أنه يُديرها... قد انتهت إدارتها.
وإذا ظهرت هذه العلامات،
فلن يكون هناك وقت للانتظار، ولا مكان للاختباء.
فالرحمة تكون قد أُغلقت، والأبواب أُقفلت،
ولا يبقى سوى الحقيقة الصافية: القيامة قد بدأت.
قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [محمد: 18]
لكنها لا تأتي بغتة لمن استعد، بل لمن غفل...
أما من كان ينتظرها، فإنه وإن خاف، فهو موقن أن الله لا يُضيّع أهله.
الفصل الثامن: خروج المهدي في آخر الزمان
حين تُبعث الأرض بعد موتها... ويُبعث المهدي من غياهب الغفلة
ما بين الإنكار المطلق واليقين الثابت،
يقف الناس حيال خبر خروج المهدي المنتظر كأنهم على طرفي نقيض...
فمنهم من يرونه خرافة تُروى في كتب التراث،
ومنهم من يؤمنون به يقينًا، إيمان من أيقن أن الساعة لها أشراط، والحق له رجال.

لكن الحقيقة أن هذا الإيمان ليس مقصورًا على المسلمين...

بل إن العقائد السماوية كلها تنتظر "المنقذ"،

ذلك الذي يخرج في زمن الظلمة ليعيد نور العدل إلى الأرض.

فالنصارى ينتظرون المسيح المخلِّص،

واليهود ينتظرون المسيا الملك،

والمسلمون يؤمنون بخروج المهدي من أهل البيت، يعقبه نزول عيسى عليه السلام.

من هو المهدي عليه السلام؟

في ظلال الأحاديث النبوية، تتضح لنا ملامح هذا الرجل الصالح الذي يظهر في آخر الزمان:

اسمه يطابق اسم النبي ﷺ، واسم أبيه يطابق اسم والد النبي: "محمد بن عبد الله".

يكون من عِترة النبي، من وُلد فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

جبينه واسع، أنفه دقيق، فيه صفات الجمال والهيبة.

يُصلحه الله في ليلة... رجل عادي يصبح فجأة إمامًا للناس.

يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما مُلئت جورًا وظلمًا.

يعيش سبع سنوات أو يزيد، تتنزل فيها الخيرات، وتفيض فيها الأموال، ويُنصف فيها المظلومون.

وقد وردت هذه الصفات في أحاديث كثيرة، صحيحة ثابتة، رواها أصحاب السنن والمسانيد، وأثبتها علماء الحديث من أمثال الترمذي، وأبي داود، والحاكم، والألباني، وابن كثير، والسفاريني، والشوكاني...

بل صرّحوا أن أحاديث المهدي بلغت حدّ التواتر المعنوي، فصار الإيمان به جزءًا من عقيدة أهل السنة والجماعة.

متى يخرج؟ و أين؟

تشير الروايات أن المهدي يظهر بعد اضطراب كبير في العالم الإسلامي،

اقتتال بين أبناء الخلفاء، حروب داخلية، وفوضى سياسية.

ثم تظهر رايات سود من جهة المشرق، تؤيده وتناصره،

حتى يُبايع عند الكعبة، في مكة، وهو لا يطلب الخلافة، بل تُفرض عليه فرضًا.

قال النبي ﷺ:

"فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي."

[ابن ماجه والحاكم]

ويبدأ عهده بعصر من العدل والكرامة الإلهية للأمة، تعود به الريادة بعد طول غياب.

عيسى عليه السلام... يُصلي خلف المهدي

وما إن تستقر الأرض تحت قيادة المهدي، حتى تأتي العلامة الأهم...

نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من السماء،

وقد نزل ليقتل الدجال، مسيح الضلالة، الذي تتبعه جموع المضلّلين.

لكن اللافت في المشهد، أن عيسى لا يتقدم للصلاة،

بل يقول للمهدي: "صلِّ بنا"، فيقول المهدي: "بل تكرمة الله لهذه الأمة أن تكون الإمامة من أهلها."

فيصلي عيسى خلف المهدي...

مشهد يفيض بالهيبة والرحمة...

نبي مرسل يصلي خلف رجل صالح،

وكأن السماء تعلن أنها ختمت الرسالات،

وأعطت الأمة شرفًا لم تُعطه غيرها.

المعركة الكبرى تبدأ بعد الوحدة الكبرى

بعد نزول عيسى، يكون مقتل الدجال، ثم تظهر يأجوج ومأجوج،

وتشتد الفتن، وتُفتح الأرض على مصراعيها،

لكن المهدي يكون قد أدى مهمته، وجمع الأمة، ومهّد للمواجهة الكبرى.

ثم ينتقل الحكم لعيسى عليه السلام،

الذي يحكم الأرض بشريعة محمد ﷺ،

ويضع الجزية، ويكسر الصليب، ويُقيم العدل الشامل.

لماذا هذا الفصل مهم؟

لأن المهدي ليس فقط علامة من علامات الساعة،

بل هو منارة رجاء في زمن الفتن،

ورمز لأن الله لا يترك الأرض دون شاهد،

ولا ينسى عباده في الظلمة دون نور.

قال ابن القيم:

"كل الأمم تنتظر المخلِّص... ونحن ننتظر المهدي وعيسى بن مريم، ليقودا البشرية نحو العدل بعد الظلم، والنور بعد الظلام."

[إغاثة اللهفان]

اللهم اجعلنا ممن يدرك زمانه... أو يُبعث معه

اللهم اجعلنا من جنود الحق إن ظهر، ومن الثابتين على الحق إن تأخّر،

اللهم بايعناه في قلوبنا، فألحقنا به وإن كنا على بعد ألف عام...

خروج المهدي عليه السلام

رؤية معاصرة وموقف متزن

في زمان كثر فيه الخلط بين الحقائق الشرعية والخيالات السياسية، وانتشرت فيه الدعاوى الباطلة والافتراءات المنسوبة للمهدي، برزت الحاجة إلى إعادة ضبط هذا الباب على وفق منهج أهل السنة والجماعة، القائم على النصوص الصحيحة، والفهم السلفي المعتدل.

فكثير من الجماعات المعاصرة، لا سيما تلك التي تنتهج العنف أو الغلو، تتخذ من شخصية المهدي مادة للتهييج، وبوابة لتحقيق مآرب سياسية، فتدّعي ظهوره، أو تزعم أن أحد أتباعها هو المهدي المنتظر، مما يؤدي إلى فتن عظيمة وتشويش في العقيدة.

إن الكتابة عن المهدي اليوم يجب ألا تنزلق إلى الخرافة الرافضية، التي تتعلق بطفل غائب في سرداب سامراء منذ قرون، ولا إلى التهويل الحركي الذي يربط كل حدث سياسي بخروجه، ولا إلى التهوين المتفلسف الذي يطعن في الأحاديث المتواترة.

بل الموقف الصحيح هو ما دلّت عليه الأحاديث المتفق على صحتها بين أهل العلم، وفهمها السلف الصالح، دون غلو أو تفريط. فالمهدي حقيقة شرعية غيبية قادمة، يؤمن بها المسلم كما يؤمن بغيرها من أشراط الساعة، دون أن يتكلف تعيين وقتها أو ظروفها، أو يبني عليها مشاريع أو ولاءات.

وبهذا الأسلوب العلمي المتزن، يقدم هذا الكتاب فصل "خروج المهدي" كعرض موثق ومنهجي، يعالج القضية في ضوء النص، ويكشف الانحرافات العقدية والفكرية حولها، ويغلق الباب أمام المتاجرة بها سياسيًا أو طائفيًا.

يُعدّ خروج المهدي عليه السلام من أبرز أشراط الساعة التي دلّت عليها نصوص السنة النبوية، ويعتقد أهل السنة والجماعة اعتقادًا راسخًا بأنه سيظهر في آخر الزمان، ليملأ الأرض قسطًا وعدلاً بعدما ملئت جورًا وظلمًا، ويحكم سبع سنين تكون من أزهر عصور العدل والرخاء.

صفاته وأخباره في السنة النبوية

وردت في السنة أحاديث كثيرة تصف المهدي وتوضح صفاته، واسمه، ونسبه، ووقته، ومكان خروجه، ومن ذلك:

1. **اسمه واسم أبيه:**

عن النبي ﷺ قال: «لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي»،

وفي رو اية: «واسم أبيه اسم أبي».

أخرجه أحمد و أبو داود والترمذي، وقال الترمذي: "حسن صحيح"، وصححه الألباني وأحمد شاكر.

2. **صفاته الخَلقية والعدل الذي يحققه:**

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، يملك سبع سنين».

أخرجه أبو داود والحاكم، وحسنه الألباني.

نسبه إلى فاطمة الزهراء:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول:

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

رواه أبو داود و ابن ماجه، وصححه الألباني.

3. **إصلاحه المفاجئ:**

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ:**

«المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

أخرجه أحمد و ابن ماجه، وصححه أحمد شاكروالألباني.

قال ابن كثير: **"أي أن الله يتوب عليه، ويوفقه ويلهمه ويرشده في ليلة واحدة بعدما لم يكن كذلك".**

4. **عصر الرخاء والخير في زمنه:**

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال:

«يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتُخرج الأرض نباتها،

ويُعطي المال صحاحًا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعًا أو ثمانياً –يعني حججًا».

رواه الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "إسناده صحيح، رجاله ثقات".

5. **علامة ظهوره وبيعة الناس له:**

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي».

أخرجه ابن ماجه والحاكم، وقال: "على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي.

وقال ابن كثير: **"المقصود أن المهدي الموعود يكون ظهوره من جهة المشرق، ويبايع له عند الكعبة، لا كما يزعم بعض غلاة الرافضة من وجوده في سرداب سامراء، فإن هذا من الأوهام والضلالات، لا دليل عليه لا من كتاب ولا سنة ولا عقل".**

وقال ابن القيم في المنار المنيف:

"ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلمتموه بجهلكم ما آنا؟

فعلى عقولكم العفاء فإنكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا"

ثم قال: "لقد أصبح هؤلاء عارًا على بني آدم، وضحكة يسخر منهم كل عاقل".

6. **اتصال المهدي بنزول عيسى عليه السلام:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؟»

رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية عن جابر رضي الله عنه:

«فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله لهذه الأمة».

رواه مسلم، وفي رواية أخرى: **«فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا...»**

قال ابن القيم: **"إسناده جيد".**

7. **التواتروالإجماع**

بلغت أحاديث المهدي حد التواتر المعنوي كما قرر أهل العلم.

قال السفاريني في لوامع الأنوار البهية:

"قد كثرت الروايات بخروجه، حتى بلغت حد التواتر، وشاع ذلك بين علماء أهل السنة، ودوّن في عقائدهم، وتحقق العلم القطعي بذلك".

وقال الشوكاني في التوضيح في تواتر أحاديث المهدي المنتظر:

"الأحاديث الواردة في المهدي بلغت خمسين حديثاً، منها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك، بل إن ما دونها يُعد متواترًا حسب جميع الاصطلاحات".

الرد على من أنكر المهدي

أنكر بعضهم ظهور المهدي مستدلين بحديث:

((ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم))

وقد رواه ابن ماجه والحاكم، لكنه حديث ضعيف كما قرر ذلك جماعة من أهل الحديث، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

الفصل الثامن: بعث عيسى عليه السلام

حين تتنزل الرحمة من السماء على الأرض للمرة الأخيرة
ما يزال أهل الأرض مختلفين في الرجل الواحد...
المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام،
كل طائفة تدّعيه لنفسها، كل مذهب يراه بمنظوره،
اليهود أنكروه وانتظروا غيره،
والنصارى قالوا: صُلب ومات... ونسجوا حوله عقيدة الفداء.
أما المسلمون... فآمنوا به نبيًا من أولي العزم،
وأنه لم يُقتل، ولم يُصلب، بل رفعه الله إليه، ووعد بعودته آخر الزمان.

عودة المسيح... ليست قصة، بل عقيدة
إن عودة عيسى عليه السلام عقيدة إسلامية راسخة، بنص القرآن والسنة،
ولم ينزل عيسى من أجل التجديد فقط،
بل لأداء مهمة عظيمة:
قتل الدجال، مسيح الضلالة الذي يتبعه اليهود،
هلاك يأجوج ومأجوج بدعائه،
ثم بدء عهد السلام العالمي، حيث لا يبقى في الأرض إلا الموحدون.
قال رسول الله ﷺ كما في صحيح مسلم:
"فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق..."

(ثم يسرد ﷺ تفاصيل نزوله، وقتله للدجال، وبدء عهد البركة والنقاء في الأرض.)

مشاهد النور بعد العاصفة

عندما يُبعث عيسى من السماء،

ينزل بين ملكين، وهيئة وجهه كأنها الضياء، وإذا رفع رأسه تحدر منه الجمان كحبات اللؤلؤ.

نَفَسه يقتل الكافر... إلى حيث ينتهي بصره.

ويطلب الدجال حتى يلحقه بباب لُدّ في فلسطين، فيقتله.

ثم يجمع الله عبادًا مؤمنين عصمهم من فتنة الدجال،

فيتحدث إليهم عيسى عن درجاتهم في الجنة،

وكأن السماء تفتح آخر صفحات النور على الأرض.

فصل: المسيح عليه السلام في الإسلام والمخلّص في العقائد الأخرى: دراسة عقدية مقارنة

تمهيد

لقد شكّلت شخصية "المخلّص" عبر التاريخ البشري محورًا لكثير من العقائد والأساطير الدينية، بدءًا من الأديان الوثنية القديمة، مرورًا بالأديان المحرّفة كاليهودية والنصرانية، وانتهاءً بالمحاولات الحديثة لصناعة "مخلّص عالمي" بلباس علماني أو روحاني معاصر.

ويأتي الإسلام، ليقدّم تصورًا واضحًا ومتزنًا لشخصية المسيح عليه السلام، بوصفه عبدًا لله ورسوله، لا يتعدى حدّ البشرية، لكنه يحمل معجزات ومقامات رفيعة شاء الله له أن ينفرد بها، بعيدًا عن الغلو فيه أو التقليل من شأنه.

أولًا: تصوّر الإسلام للمسيح عليه السلام

1. المسيح عبدٌ لله ورسول

يقول الله تعالى:

2. ﴿ **إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه** ﴾ **[النساء: 171].**

فالمسيح في الإسلام ليس إلا بشرًا مكرمًا اصطفاه الله بالرسالة، وأيده بروح القدس، وأجرى على يديه معجزات دالة على نبوته.

ولادته معجزة ولكن لا تعني ألوهيته: وُلِد من غير أب، فكان آية من آيات الله، ولكن الله بيّن أن هذه الولادة لا تعني شيئًا فوق الطبيعة البشرية،

فقال تعالى: ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ [آل عمران: 59].

3. لم يُصلَب ولم يفدِ أحدًا

ينفي القرآن الكريم صراحة عقيدة الصلب والفداء، ويؤكد أن الله رفع عيسى إليه وأن شبهه أُلقي على غيره:

﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم ﴾ [النساء: 157].

4. سيعود في آخر الزمان

من دلائل تكريمه في الإسلام أن الله سيُنزله في آخر الزمان ليكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقيم العدل، ويصلي مع المسلمين، ثم يموت ميتة طبيعية.

إذن، المسيح عليه السلام في الإسلام نبيّ، مكرم، عبد لله، لا يحمل خطيئة أحد، ولا يخلّص أحدًا، و إنما يهدي إلى التوحيد والعمل الصالح.

تمهيد

منذ أقدم العصور، كانت فكرة "المخلّص" جزءًا من البنية العقدية للعديد من الأمم والثقافات، تتفاوت في تفاصيلها بين ديانات سماوية محرّفة وديانات وثنية، وحتى معتقدات فلسفية وروحية. هذه الفكرة عادة ما تتمحور حول شخصية استثنائية تظهر في زمن أزمة عظيمة، لتعيد التوازن إلى العالم وتنقذ البشرية من الشر أو الفساد.

الإسلام يعترف بوجود هذا التصور لكنه يصحح مساره من خلال الرؤية القرآنية والنبوية لنزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان. هذه الرؤية تُبعد الغلو، وتقرّر مسؤولية الإنسان عن مصيره، وتربط النجاة بالتوحيد والعمل الصالح، لا بمجرد انتظار "المخلّص"، أو الإيمان بفداء خارجي.

أولًا: المسيح عليه السلام في الإسلام

1. هويته العقدية

المسيح عيسى بن مريم هو عبد الله ورسوله، خلقه الله بكلمة منه من غير أب، وجعل ولادته معجزة وآية. وهو أحد أولي العزم من الرسل، له مكانة سامية في الإسلام، لكن بلا غلو ولا تأليه.

قال تعالى:

"إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ" [النساء: 171]

2. نبوته ورسالة التوحيد

أُرسل إلى بني إسرائيل ليعيدهم إلى التوحيد بعد أن انحرفوا عن شريعة موسى عليه السلام. آمن به الحواريون وناصروه، لكن بني إسرائيل كذبوه وحاولوا قتله.

قال تعالى:

"وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم..." [الصف: 6]

3. رفعه الله إليه

خلافًا لما تزعمه المسيحية المحرفة، لم يُصلب المسيح ولم يمت، بل رفعه الله إليه وأنجاه من القتل.

قال تعالى:

"وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ... بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ" [النساء: 157-158]

4. نزوله في آخر الزمان

من الإيمان بعيسى عليه السلام الإيمان بنزوله في آخر الزمان، وهو من علامات الساعة الكبرى، ليقيم الحق ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويُظهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية..." (متفق عليه)

ثانيًا: المخلّص في العقائد الأخرى

1. في المسيحية المحرفة

- **الخطيئة الأصلية**: الإنسان يولد حاملًا لخطيئة آدم، ولا يمكنه الخلاص بنفسه.
- **الفداء**: المسيح، باعتباره ابن الله أو الله نفسه، صلب ليموت فداءً عن خطايا البشر.

- **الخلاص بالإيمان**: النجاة لا تكون بالأعمال، بل بالإيمان بالمسيح كمخلص.

هذه العقيدة تنقض عدل الله، وتُغري بالتفريط في الطاعة، وتفتح الباب للخلاص المجاني دون التوبة أو العمل الصالح.

2. في الديانات الوثنية والفلسفات الشرقية

ثالثًا: "المخلّص" في العقائد الأخرى: رؤية منحرفة

1. المسيحية المحرّفة

بعد بولس، تحوّلت شخصية المسيح إلى "إله متجسّد" صُلِب ليكفّر عن خطايا البشر.

وهذه العقيدة تنقض أسس المسؤولية الفردية، وتشرّع للفجور تحت شعار "الإيمان يغفر الخطايا"، وتضع الإنسان في موقع المتلقي السلبي للخلاص دون سعي أو طاعة.

وهي عقيدة دخيلة على رسالة المسيح الأصلية، ومتأثرة بوضوح بالديانات الوثنية التي سبقتها.

2. الديانات الوثنية الشرقية والغربية

- **الهندوسية:** الإله كريشنا يُبعث في صورة بشرية ليخلّص البشر من شرورهم.
- **البوذية:** بوذا يُقدَّم كمعلّم مخلّص يُخرج الناس من دورة المعاناة.
- **الزرادشتية:** "ساوشيانت" المنتظر، الذي سيأتي في آخر الزمان ويُحيي الموتى ويقيم العدل.
- **الإغريقية والرومانية:** ديونيسوس وتموز وغيرهما قُتلوا ثم بُعثوا كرموز للخلاص والتجدد.
- **المصرية القديمة:** حكاية أوزيريس المقتول والمبعوث من جديد كمخلّص للعالم السفلي.
- **الميثولوجيات القديمة:** أوزيريس، ديونيسوس، تموز... رموز تموت وتُبعث، تمثل الخصب أو الخلاص.

تشترك هذه العقائد في عنصر "التجسد الإلهي" و"الفداء بالمعاناة" و"الخلاص الجمعي"، وهي مفاهيم يرفضها الإسلام جملة وتفصيلًا، في كل هذه التصورات، يتكرر النمط مخلّص يتألم ويموت نيابة عن البشر، ليمنحهم الخلاص بلا مقابل أخلاقي واضح.

رابعًا: الفروق العقدية الجوهرية

المحور	الإسلام	النصرانية والوثنيات
طبيعة المخلّص	بشر نبي	إله أو ابن إله
طريق النجاة	توحيد + عمل صالح	الإيمان بالمخلص
المسؤولية الفردية	الإنسان مسؤول عن نفسه	الخطيئة موروثة
العدالة الإلهية	كل نفس بما كسبت	فداء جماعي
مفهوم الغفران	بالتوبة والرجوع إلى الله	بموت المخلّص
الغاية من المخلّص	هداية للحق	التكفير نيابة عن الناس

خامسًا: المخلّص الزائف وظهور المسيح الدجال

الإسلام ينبّه إلى ظهور "مخلّص زائف" في آخر الزمان، وهو المسيح الدجال، الذي يدّعي الألوهية ويأتي بخوارق فتنة. ولا ينجو منه إلا من تمسك بعقيدة التوحيد.

قال النبي ﷺ:

"ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال، ألا و إنه أعور... مكتوب بين عينيه كافر..."
(متفق عليه)

وينزل المسيح الحقيقي، عيسى بن مريم عليه السلام، ليقتل الدجال ويُظهر الحق، ويقيم العدل، ويكذّب الأساطير.

خاتمة

يتّضح من هذا العرض أن الإسلام ينفرد بعقيدة متّزنة في تصور "المخلّص"، تقوم على التوحيد، وتحرر الإنسان من الأوهام الأسطورية، وتحمّله مسؤولية مصيره. أما العقائد الأخرى، فقد اختلط فيها الحق بالباطل، فغلت في المسيح أو غيره، ونسبت الخلاص إلى غير الله، ونقضت عدله، وعلّقت النجاة على الإيمان بفداء خارجي، لا على إصلاح داخلي.

وهنا يظهر جليًا أن ظهور المسيح الحق في آخر الزمان هو تصحيح عالمي لمسار البشرية العقدي، وخاتمة لحقبة طويلة من التضليل العقدي باسم "المخلّص".

المسيح في الإسلام هو عبد الله ورسوله، رفعه الله، وسيعود ليقيم العدل، وليس فاديًا لأحد، ولا حاملاً لخطايا أحد.

أما **"المخلّص"** في العقائد الأخرى، فهو إله يموت من أجل البشر، في تصور يمسخ العدالة الإلهية، ويفتح الباب أمام الفساد الأخلاقي.

وهذا التباين الجذري ليس خلافًا عقائديًا عابرًا، بل هو من **أشراط الساعة الفكرية الكبرى**، التي تنذر بظهور المسيح الدجال، آخر تجلٍّ لـ"الخلاص الزائف"،

قبل أن يبعث الله الحق بظهور المسيح الحق، عيسى بن مريم عليه السلام، مؤيدًا بالحق، داعيًا إلى التوحيد، هادمًا لكل أشكال الغلو والانحراف.

فصل: عقيدة الخلاص والفداء ونتائجها السلبية في المجتمعات النصرانية

إنّ من أعظم التحولات الفكرية والعقدية التي أفضت إلى فساد شامل في المجتمعات الغربية النصرانية هي عقيدة الخلاص والفداء، وهي من العقائد الجوهرية التي قامت عليها المسيحية المحرّفة. هذه العقيدة لا تنتمي إلى الأديان التوحيدية الصافية، بل تعود أصولها إلى ديانات وثنية سابقة، حيث آمن أتباع تلك الديانات بوجود "مُخلّص إلهي" يفدي البشر من معاناتهم وآثامهم دون حاجة منهم للعمل أو الطاعة.

ففي الفكر المسيحي، وتحديدًا في كتابات بولس، يُطرح أن صلب المسيح كافٍ لخلاص البشر من الخطيئة الأصلية، وأنه لا حاجة إلى الالتزام بالشريعة أو القيام بالأعمال الصالحة، بل يكفي الإيمان بيسوع كمخلّص.

يقول بولس صراحة: "قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان، ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب" [غلاطية 3: 24-25]، كما يصف الشريعة الإلهية بأنها **"لعنة"** بقوله: **"المسيح افتدانا من لعنة الناموس" [غلاطية: 3: 13].**

هذه النظرة التي حرّرت الإنسان من المسؤولية الفردية وشجّعته على الاتكال الكلي على **"الإيمان بالمصلوب"**، أدّت إلى ما يشبه الانفجار الأخلاقي والاجتماعي في العالم

النصراني. فأصبح ارتكاب الموبقات كالزنا، والقتل، وشرب الخمر، لا يُقابل بعقوبة في الآخرة وفق هذه العقيدة ما دام الإنسان قد **"آمن"** بالفداء.

وتزيد خطورة هذا الانحراف حين نعلم أن هذه التعاليم لم تكن فقط نظرية، بل شُرّعت وسُوّغت من كبار رجال الكنيسة، كقول لوثر:

"إن الإنجيل لا يطلب الأعمال لأجل التبرير، بل بعكس ذلك، إنه يرفض أعمالنا".

وكذلك ما قاله ملانكثون:

"إن كنت سارقًا أو زانيًا أو فاسقًا لا تهتم بذلك، عليك فقط ألّا تنسى أن الإله هو شيخ كثير الطيبة، وقد غفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد".

وقد ساهم هذا التصور الخاطئ عن العقوبة والمغفرة في صناعة واقع غربي متفسخ أخلاقيًّا، تمثّلت مظاهره في:

- انتشار الزنا،
- الانتحار وجرائم القتل،
- التفكك الأسري،
- شيوع الإلحاد،
- استهلاك المخدرات والخمور،
- التمييز العنصري والتوحش ضد الشعوب الأخرى.

هذه الأزمات لم تكن عرضية أو عابرة، بل هي نتيجة حتمية لمنظومة عقائدية تُبيح المحرمات وتُهمّش العمل الصالح، وتحصر النجاة في **"الإيمان"** بفداءٍ وقع قديمًا.

بل إن أرقام الإحصاءات الغربية تُبرهن حجم الانحلال، كمثال:

مجلة بونتي الألمانية أشارت إلى أن 65% فقط من الألمان يؤمنون بوجود الله، بينما لا تتجاوز نسبة من يؤمن بالحياة بعد الموت 5% فقط.

وهذا يجعلنا نتساءل: ما القيمة الإصلاحية لكتاب يُفترض أنه **"كلمة الله"**، إذا كان الواقع الاجتماعي لأتباعه يشهد هذا الانحدار؟ وهل فقدان المرجعية الأخلاقية الصارمة هو بداية النهاية لأي أمة؟

الإسلام والاستثناء العظيم

في مقابل هذه العقائد الخلاصية، يُقدم الإسلام تصورًا متماسكًا وسويًا، لا يحمّل الإنسان خطيئة غيره، ولا يفترض فيه طبيعة فاسدة منذ الولادة. بل يرى أن:

"الطبيعة الإنسانية فطرية على الخير، والمسؤولية فردية، والعمل هو أساس النجاة".

الإسلام لا يعرف خلاصًا مجانيًا، بل يُقرّ النجاة والفلاح كمصطلحات بديلة عن **"الخلاص"**، مقرونة بالطاعة، والتوبة، والعمل الصالح. يقول تعالى:

﴿أَلَّا تَزِرُوَازِرَةٌ وِزْرَأُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾

[النجم: 38-39].

فلا فداء ولا خلاص نيابي، بل حساب دقيق عادل، لكل نفس بما كسبت، وفي ذلك أسمى مظاهر الرحمة والعدل الإلهي.

وهذا التمايز الجذري في المفهوم يفسر كيف ظلّت المجتمعات الإسلامية -رغم تقصيرها أحيانًا- محافظة على نسيجها الأخلاقي والأسري والاجتماعي، بخلاف الغرب النصراني الذي انفرطت فيه القيم بعد أن فرّط في الشريعة.

خلاصة الفصل

عقيدة الخلاص النصرانية ليست إلا امتدادًا لعقائد وثنية، أُلبست ثوب المسيحية على يد بولس وأتباعه، ولم تنقل إلا الانهيار العقدي والسلوكي. وأمّا الإسلام، فهو الدين الوحيد الذي نجا من هذا الانحراف، وبقي محافظًا على الميزان الدقيق بين الإيمان والعمل، بين الرحمة والعدل، بين المسؤولية الفردية والمجتمعية، وهذا من أعظم دلائل صدقه وخلوده إلى قيام الساعة.

المسيح في الإسلام والمخلّص في العقائد الأخرى: تباين جوهري

إن ما يسمى في الفكر النصراني وعند الأمم الوثنية بـ"المخلّص" يختلف تمامًا عن الصورة النقية التي يقدمها الإسلام للمسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

فالمسيح في الإسلام ليس إلهًا ولا ابن إله، ولا فاديًا يتحمّل خطايا البشر نيابةً عنهم، بل هو نبيّ كريم، عبدٌ لله ورسول، وُلد بمعجزة، وأُيّد بالروح القدس، وبلّغ رسالة التوحيد، كما بلّغها جميع الأنبياء من قبله.

في المقابل، يظهر "المخلّص" في العقائد الأخرى بوصفه كائنًا فوق بشري، يتحمّل الخطيئة الأصلية، ويُنهي الصراع الكوني بين الخير والشر، ويقدّم نفسه قربانًا لفداء البشرية.

وقد تكررت هذه الأسطورة في ديانات عدة، مثل:

- كريشنا في الهندوسية،
- بوذا في البوذية،
- ميترا في الزرادشتية،
- ديونيسوس في الإغريقية،
- هوروس في الفرعونية.

كل هذه التصورات تدور حول ذات الفكرة: إنقاذ جماعي مجاني من خلال إله يتألم أو يُقتل.

أما في الإسلام، فالمسيح عليه السلام براء من هذا التصور الخلاصي، وقد نفى الله عنه الصلب أصلًا، فقال:

﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم ﴾ [النساء: 157].

ولذلك، فالمفهوم الإسلامي لشخصية المسيح منضبط بالعقيدة، ومتحرر من الميثولوجيا، ويؤسس لمفهوم النجاة المرتبطة بالتوحيد والعمل، لا بالدماء ولا بالصلب.

وهذا التباين ليس مجرد خلاف عقدي جزئي، بل هو أحد أهم أشراط الساعة الفكرية، حيث يُعاد إنتاج "أسطورة المخلص" بوسائل جديدة في الخطاب الغربي المعاصر، من خلال أفلام، وروايات، وحتى تيارات روحية، تمهّد نفسيًا وفكريًا لقدوم **"مخلّص زائف"** هو المسيح الدجال، الذي سيكون تتويجًا لكل هذه الانحرافات.

فصل: يأجوج ومأجوج... وبدء النهاية الحقيقية

لكن الله يوحي إلى عيسى:

"إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم..."

إنه يأجوج ومأجوج...

فيض من الهمج البشري، ينسلون من كل حدب.

يُفسدون، يجتاحون، يشربون بحيرة طبريا كلها،

ويُحاصر عيسى وأصحابه، حتى تكون الشدة شديدة،

ثم يُلهم بالدعاء، فيُرسل الله عليهم دودة تسمى النغف في رقابهم،

فيموتون في لحظة واحدة، كأنما قُبضت أرواحهم بسيف غيب.

لكن الأرض تضيق بجثثهم،

فتتعفّن، ويعمها النتن...

فيتضرع عيسى وأصحابه...

فيُرسل الله طيرًا كأعناق الجِمال، تحمل الجثث،

ثم يمطر الله الأرض مطرًا طاهرًا، يغسلها، ويعيد لها بركتها.

الأرض تُزهر من جديد... الجنة على الأرض

بعد التطهير، يأمر الله الأرض:

"أنبتي ثمرتكِ، وردّي بركتكِ."

فتعود بركة الزمان:

رمانة واحدة تأكل منها جماعة، ويستظلون بقشرها.

لقحة الناقة تكفي جماعة، والبقرة تكفي القبيلة.

سلام، رخاء، عدل، نور، وأرض تتنفس الجنة.

ذلك عهد عيسى، العهد الذي كان الناس ينتظرونه...

العهد الذي ختمت به السماء عهد الوحي والنور في الأرض.

ثم تأتي الريح الطيبة... وتُغلق الأبواب

وفي نهاية هذا العهد المبارك، يرسل الله ريحًا طيبة،

تأخذ أرواح المؤمنين من تحت آباطهم،

فلا يبقى على وجه الأرض إلا شرار الناس...

يتهاوَجون كما تهاوَج الحمر،

ويُرفع القرآن، ويُنسى الدين، وتُغلق أبواب الرحمة...

ثم تقوم الساعة.

عودة المسيح... آخر الرحمة، وآخر الوعد

لم يكن نزول عيسى عليه السلام حدثًا عابرًا...

بل هو علامة الختام، وإعلان من السماء أن الطريق انتهى...

وأن من فاته عهد النور، فلن يُدركه أبدًا.

"في يوم إذن، لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم."

الفصل التاسع: فتنة الدجال – أعظم فتنة على وجه الأرض

فصل فتنة المسيح الدجال هي من أعظم وأخطر الفتن التي حذّر منها النبي ﷺ، ووصفها بأنها "ما من فتنة أعظم منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة من فتنة الدجال." (رواه مسلم).

✦ فتنة الدجال – أعظم فتنة على وجه الأرض

أولًا: التحذير النبوي الشديد منها

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال:

قال رسول الله ﷺ:

"إنه لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال."

رواه مسلم.

فتنة الدجال ليست مجرد حدث عابر في آخر الزمان، بل هي الامتحان الأعظم للإيمان والعقيدة واليقين، فتنة تهز القلوب، وتُذهل العقول، ولا يثبت فيها إلا من ثبّته الله.

ثانيًا: لماذا هي أعظم الفتن؟

1- **لأنه يدّعي الألوهية**

يقول: "أنا ربكم."

ويأتي بخوارق تذهل الناس: يُحيي ويميت، يُنزل المطر، يأمر الأرض فتنبت...

2- **لأنها فتنة الحواس والعقول**

الناس اليوم ينبهرون بمن يملك التكنولوجيا، فكيف إذا رأوا من يحكم بالوهم والخداع، ويُسيّر القوى المادية أمامهم؟

3- **لأن كثيرًا من أتباعه من المسلمين**

يخرج في وقت مجاعة شديدة وبلاء عظيم، فيُفتن به من لم يرسخ إيمانه.

قال ﷺ: "من سمع بالدجال فليناً منه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات."

(رواه أبو داود وصححه الألباني)

ثالثًا: أوصاف الدجال

- أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية
- مكتوب بين عينيه (كافر) يقرؤها كل مؤمن
- له خوارق ظاهرة، لكنها فتنة واختبار، لا كرامة ولا معجزة

رابعًا: الوقاية من فتنة الدجال

1. التمسك بالعقيدة الصحيحة

- أن الله وحده هو الذي يحيي ويميت
- لا يُرى في الدنيا، ولا أحد يستحق العبادة سواه

2. حفظ أول عشر آيات من سورة الكهف

قال ﷺ:

"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال." (رواه مسلم)

3. الدعاء في الصلاة

"اللهم إني أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال"

كان من الأدعية التي أوصى بها النبي ﷺ بعد التشهد الأخير

4. الفرار بالإيمان

"من سمع بالدجال فلينأ عنه"

الابتعاد الجسدي والذهني والقلبي عن مظان الفتنة

خامسًا: من هم أتباع الدجال؟

قال ﷺ:

"يتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفًا، عليهم الطيالسة." (رواه مسلم)

ويتّبعه:

- الجهلة
- أصحاب الشهوات
- ضعاف العقيدة
- من فتنهم الجوع والمرض والخوف

سادسًا: ماذا بعد فتنة الدجال؟

ينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فيقتله عند باب لُدّ في فلسطين، وهو وحده الذي يُؤذن له بقتل الدجال، فيتناثر جسده كملح يذوب.

فتكون نهاية الدجال على يد نبي كريم، لتبقى رسالة التوحيد ظاهرةً، وتُزهق أباطيل الدجل والخداع إلى الأبد.

الخاتمة:

لماذا ندرس فتنة لم تقع بعد؟

لأنها مرآة لكل الفتن الحالية:

- فتنة التزييف
- فتنة الشهوات
- فتنة التضليل باسم الدين أو باسم العلم

من لم يتحصن الآن، لن يثبت يوم تظهر الفتن الكبرى.

فاحفظ قلبك، وتمسك بدينك، واعلم أن الفتن تُكشف بالقرآن، لا بالعقل المجرد.

هذا الفصل من أهم وأعمق علامات الساعة الكبرى، التي تحتاج إلى توضيح تربوي وعقائدي يجمع بين نصوص الوحي، وفهم السلف، والتوجيه الإيماني المعاصر.

الفصل الحادي عشر

يأجوج ومأجوج – الفتح الأعظم من علامات الساعة الكبرى

تمهيد

وسط الحديث عن أحداث النهاية، تقف فتنة يأجوج ومأجوج كأعظم الفتن البشرية في جانب الاجتياح والتكاثر والفوضى المطلقة.

هم قومٌ لم تُختم بهم النبوة، ولا أُنزل عليهم كتاب، ولكنهم سيظهرون في وقتٍ بالغ الفتنة، بعد مقتل الدجال ونزول عيسى عليه السلام، ليختبر الله بهم المؤمنين اختبارًا جديدًا.

أولًا: من هم يأجوج ومأجوج؟

قال الله تعالى:

"قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض، فهل نجعل لك خرجًا على أن تجعل بيننا وبينهم سدًا"

[الكهف: 94]

- هم من ذرية آدم عليه السلام، وليسوا من الجن ولا من مخلوقات خرافية.
- أقوامٌ لهم صفات غريبة: يتكاثرون بسرعة مهولة، ويأكلون الأخضر واليابس، ويعيثون في الأرض فسادًا.

قال النبي ﷺ:

"ويُوحى إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرّز عبادي إلى الطور."

(رواه مسلم)

ثانيًا: قصة السد والاحتجاز الإلهي

قصة يأجوج ومأجوج بدأت منذ زمن ذي القرنين، حين طلب منه قومٌ أن يبني سدًا يمنع عنهم فساد هؤلاء القوم.

"فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبًا. قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكّاء وكان وعد ربي حقًا" [الكهف: 97-98]

- هذا السد موجود، ولكن الله حجبه عن أعين البشر.
- هم الآن محجوزون خلفه حتى يأذن الله بخروجهم في آخر الزمان.

ثالثًا: متى يخرجون؟

يخرجون في زمن عيسى بن مريم عليه السلام، بعد أن يقتل الدجال، وتبدأ الأرض تعيش فترة من السلام، فيكون خروجهم امتحانًا جديدًا للمؤمنين.

رابعًا: ماذا يفعلون إذا خرجوا؟

عن النبي ﷺ قال:

"فيخرجون، فيمرّ أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها، ويمرّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء."

(رواه مسلم)

- يفسدون في الأرض بسرعة جنونية
- يقتل من يواجههم
- يعيثون في الزرع والهواء والماء

ويصلون إلى حد الغرور، فيقولون:

"لقد قتلنا من في الأرض، فلنقتل من في السماء!"

فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيردها الله عليهم مخضبة بالدماء فتنة لهم.

خامسًا: كيف تكون نهايتهم؟

- عيسى عليه السلام والمؤمنون يعتزلون إلى جبل الطور
- لا يستطيع أحد مواجهتهم من البشر
- فيدعو عيسى عليه السلام ربه

- فيُرسل الله عليهم دودًا في أعناقهم يُهلكهم في ليلة واحدة

قال النبي ﷺ:

"فيرسل الله عليهم نغفًا في رقابهم، فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة."

(رواه مسلم)

ثم يأمر الله طيرًا عظيمة تحملهم وتُلقي بجثثهم حيث يشاء الله، ثم يُمطر مطرًا يغسل الأرض من نتنهم.

سادسًا: لماذا يُخرجهم الله؟

- ابتلاءٌ عظيم في صورة اجتياح لا يملك الناس أمامه شيئًا.
- يُظهر الله به قدرة الدعاء والاستسلام لله حين تعجز الأسباب.
- يميّز الله به المؤمن الثابت من الهالك المتعلق بالدنيا.

سابعًا: عبرودروس من فتنة يأجوج ومأجوج

1. أن القدرة لله وحده، وليس كل فتنة تُقاوَم بالسلاح والعقل.
2. أن الفتن تتعاقب في آخر الزمان، ولا يستقر حال إلا ويعقبه اختبار جديد.
3. أن النصر الحقيقي يكون بالإيمان لا بالعدد.

4. أن الله يُملي للباطل حتى إذا أخذه لم يُفلته.
5. أن الله رحيم بعباده، يكشف البلاء كما أراد، لا كما نُخطط.

ثامنًا: علاقتها بعلامات الساعة الأخرى

- يأتي خروجهم بعد نزول عيسى عليه السلام
- ويتبعهم مباشرة علامات كبرى متتالية، مثل طلوع الشمس من مغربها، والدخان، وريح تقبض أرواح المؤمنين.

خاتمة الفصل:

خروج يأجوج ومأجوج ليس مجرد خبر عن قوم مندثرين، بل هو درس في الذل والافتقار لله، وعبرة في الثبات حين تنقطع الأسباب.

فإذا كنت ترى اليوم فوضى البشر، فاعلم أن ما بعده أعظم، وأن النجاة في آخر الزمان ليست بحصون الدنيا، بل بحصن الإيمان.

يا رب، اجعلنا من الثابتين في زمان الفتن، الراسخين في العقيدة، الحاملين لراية اليقين... حين يعمّ الأرض الطوفان.

الفصل العاشر: طلوع الشمس من مغربها – إغلاق باب التوبة وبدء العد العكسي

تمهيد:

في سلسلة علامات الساعة الكبرى، تأتي لحظة لا رجعة بعدها، لا فرصة جديدة، ولا مهلة للتدارك، ولا جدوى من الأسف والندم... إنها لحظة طلوع الشمس من مغربها.

عن النبي ﷺ قال:

"لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا."

(رواه البخاري ومسلم)

إنه الحد الفاصل بين عالم الفرص... وعالم النهاية.

أولًا: ما معنى طلوع الشمس من مغربها؟

أن تشرق الشمس من الجهة التي اعتدنا أن تغرب منها، فيرَ الناس عيانًا أن نظام الكون تغيّر، وأن الأمور خرجت عن المألوف، وتحققت الآية الكبرى التي وعد **الله** بها في كتابه:

"يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل..."

[الأنعام: 158]

وقد فسر السلف هذه "الآية" بأنها طلوع الشمس من مغربها.

ثانيًا: لحظة الندم الأكبر

حين ترى الشمس تطلع من الغرب، يهتز قلب كل غافل، ويهرع من كان يسخر... ليؤمن.

لكن الأوان قد فات.

- يتوب العاصي؟ لا تُقبل توبته.
- يؤمن الكافر؟ لا يُكتب له إيمان.
- يعود المفرّط؟ يُقال له: مضى وقت العودة.

قال ﷺ: "إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، و أيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا."

(رواه مسلم)

ثالثًا: هل يحدث هذا فعلاً؟ أم هو رمزي؟

بل هو حقيقي يقيني، دلّت عليه النصوص الصريحة الصحيحة، ويقع في نهاية الزمان، كما أخبر النبي ﷺ.

قال النووي:

"اتفق العلماء على أن طلوع الشمس من مغربها أمر حقيقي على ظاهره، وأنه من الآيات الكبرى."

رابعًا: متى يحدث هذا الحدث؟

يقع بعد:

- مقتل الدجال.
- نزول عيسى عليه السلام.
- خروج يأجوج ومأجوج

ثم تعود الأرض إلى سكينة مؤقتة... حتى تقع الآية الفاصلة: طلوع الشمس من مغربها. ثم تخرج الدابة، وتُختم القلوب، وتُرفع المصاحف، وتبدأ النهاية.

خامسًا: ما الحكمة من هذه العلامة؟

1. بيان القدرة الإلهية في تغيير نظام الكون أمام أعين البشر.
2. العدل الإلهي: كل من تمادى في الغفلة مع علمه لم يُظلم، لأن الإنذار جاءه مرارًا.
3. فصل ما قبل الحساب: فلا مجال بعد هذه العلامة لإصلاح أو اعتذار.

سادسًا: ماذا بعد طلوع الشمس من مغربها؟

- تغلق أبواب التوبة تمامًا
- تخرج الدابة بعد ذلك مباشرة أو قبلها بقليل

- يرتفع القرآن من الصدور والمصاحف
- يموت الإيمان من القلوب تدريجيًا
- تبدأ الأرض بالاهتراء الداخلي تمهيدًا للنفخ في الصور

سابعًا: الدرس الإيماني العميق

ليس الهدف من هذه العلامة أن نخاف، بل أن نُسابق الزمن قبل أن يُغلق الباب.

من الغفلة أن تؤجل التوبة، وأنت تعلم أن لحظةً واحدة قد تجعلها بلا جدوى.

قال ﷺ:

"بادروا بالأعمال ستًّا..." وذكر منها:

"طلوع الشمس من مغربها."

(رواه مسلم)

أي: استعجل العمل الصالح، لأنك لا تدري متى تُغلق أبواب الرحمة.

الخاتمة:

طلوع الشمس من مغربها... ليس مجرد خبر مستقبلي، بل درس يومي:

- كل شروق شمس جديد هو فرصة جديدة.
- وكل غروب قد يكون آخر عهدك بالتوبة.
- فلا تنتظر الشمس أن تطلع من مغربها لتبدأ... ابدأ الآن.

اللهم اجعلنا ممن يسابق التوبة، ولا يُغلق عليه بابها.

اللهم ثبّتنا قبل أن تُطوى الصحف وتُغلق الأبواب.

الفصل الحادي عشر: الدابة – علامة تخاطب القلوب وتختم المصير

تمهيد:

في لحظة ما من لحظات النهاية، وبعد أن تغلق أبواب التوبة، وتغرب الشمس من مغربها، وتبدأ القلوب في الجفاف... تظهر الدابة، لا لتوعظ، ولا لتدعُ، بل لتُختم القلوب وتُقسّم الناس: هذا مؤمن، وهذا كافر.

قال الله تعالى:

"وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون."

[النمل: 82]

فهي آية من آيات الله العظمى، ومشهدٌ يتجاوز المنطق البشري، ويفرض على البشرية نهاية مرحلة وبداية الحساب.

أولًا: ما هي الدابة؟

- دابة حقيقة، تخرج من الأرض، وتتكلم كما ينطق البشر.
- ليست بشرًا، وليست مَلَكًا، بل خلقٌ عجيب اختصه الله لهذه المهمة.
- تُكلّف بمهمة فاصلة: تمييز أهل الإيمان من أهل الكفر بعلامات ظاهرة.

عن النبي ﷺ:

"تخرج الدابة، فَتَسِمُ الناس على خراطيمهم، فَتَغْرِفُ المؤمن غَرْفًا، وتَغْرِفُ الكافر غَرْفًا، حتى إن أهل المائدة ليجتمعون فيقول هذا: يا مؤمن! ويقول هذا: يا كافر!"

(رواه أحمد، وحسنه بعض أهل العلم)

ثانيًا: متى تظهر الدابة؟

بعد:

- طلوع الشمس من مغربها.
- قفل باب التوبة.
- انتشار القسوة والجفاف الروحي.

قال النبي ﷺ:

"أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى."

(رواه مسلم)

وقد تكون الدابة بعد الشمس أو قريبة منها جدًا.

ثالثًا: ماذا تفعل الدابة؟

1. تكلم الناس بصوت مفهوم، تشهد عليهم بأنهم كانوا لا يوقنون.
2. تَسِم وجوه المؤمنين والكافرين بعلامةٍ من الله.
3. تفصل ظاهريًا بين الناس، فلا يخفى حال أحد على أحد.

قال المفسرون:

- المؤمن يُسم بخاتم «هذا مؤمن»
- الكافر يُسم بخاتم «هذا كافر»

ليكون الناس على بيّنةٍ تامة من مصيرهم، ولا ينفع إيمانٌ بعد ذلك.

رابعًا: لماذا تخرج الدابة؟

- لأن الناس أعرضوا عن دلائل الحق، فكانت الخاتمة بعلامة لا مجال معها للتوبة أو الجدال.
- لأن المرحلة قد تحوّلت من الدعوة إلى الحساب، ومن الاختيار إلى الفصل.

قال تعالى:

"أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون"

أي أن سبب خروجها هو ضعف الإيمان رغم كثرة الآيات.

خامسًا: ماذا تعني لنا هذه الآية اليوم؟

رغم أن الدابة لم تخرج بعد، إلا أن دلالتها حية في كل لحظة:

- أنك قد تُؤخر إيمانك حتى تأتي لحظة لا ينفع فيها الإيمان
- وأن الله إذا غضب على قومٍ، ختم على قلوبهم بغير رجعة
- وأن الخواتيم بيد الله... والفرص لا تبقى مفتوحة إلى الأبد

سادسًا: أين تظهر؟ وما شكلها؟

- ورد في بعض الآثار أنها تخرج من أرض الحرم (مكة)
- وليس في وصفها تفصيل مؤكد من النصوص الصحيحة، لكن الغموض في شكلها من حكمة الله، لتبقى الآية في زمنها رهبة ودهشة.

سابعًا: الدروس والعبر

1. الإيمان لا يؤجَّل، فهناك لحظة لا يقبل بعدها الرجوع.
2. التمييز الإلهي لا يُخطئ، وإن اختلطت الوجوه في الدنيا.
3. علامات الساعة تذكير دائم بعدم الركون للدنيا، فالآخرة أقرب مما نتصور.

الخاتمة:

الدابة ليست أسطورة، بل آية عظيمة من آيات الله الكبرى.

ستخرج في وقتٍ انتهى فيه الحوار، وساد فيه التيه، وأُغلق فيه باب الرحمة.

فلا تنتظر أن تُختم بالسواد... فآيات الله تُقرأ اليوم... فاستجب لها قبل أن تُجبَر غدًا على الخضوع لها.

اللهم اجعلنا من عبادك الذين يرون آياتك فيُنيبون، لا من الذين يرونها بعد فوات الأوان.

الفصل الثاني عشر: الدخان – آية تُغشي الأبصار وتوقظ الغفلة

تمهيد:

في مرحلةٍ متأخرة من عمر الأرض، وفي زمنٍ بلغت فيه البشرية مبلغها من الغفلة والطغيان، تأتي آية عظيمة، تغطّي السماء، وتعمّ الأبصار، وتُرعب القلوب... إنها الدخان.

قال الله تعالى:

"فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ، يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ"

[الدخان: 10-11]

هذه ليست سحبًا عابرة، بل إنذارًا كونيًا عامًا، يرى فيه الناس أن الأرض تقترب من نهايتها.

أولًا: ما هو الدخان؟

- دخان حقيقي يملأ الأرض، لا يُرى منه السماء.
- يصيب الناس بالرعب، ويُغشيهم فلا يميز أحدهم شيئًا.
- يراه كل البشر، مؤمنهم وكافرهم، ويكون علامة تذكير وعذاب في آنٍ واحد.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

"هو دخان يملأ ما بين السماء والأرض، ويمكث أربعين يومًا، فيصيب المؤمن كالزكام، ويُثقل على الكافر حتى يخرج من منخريه وأذنيه."

(تفسير الطبري)

ثانيًا: هل الدخان وقع في الماضي أم أنه سيقع في المستقبل؟

اختلف العلماء:

القول الأول: أنه وقع في حياة النبي ﷺ

- حين دعا عليهم فحدث جوع شديد، حتى تخيلوا أن بين السماء والأرض دخانًا من شدة الألم.
- هذا قول عبد الله بن مسعود وبعض السلف.

القول الثاني (الأرجح عند كثير من العلماء): أنه سيحدث في آخر الزمان

- وهو أحد العلامات الكبرى، كما ذكره النبي ﷺ في الحديث:

  "إن ربكم أنذركم ثلاثًا: الدخان، والدجال، والدابة..."

  (رواه الطبراني وصححه بعض العلماء)
- ويدل على ذلك أن الآية قالت:

  "فارتقب يوم تأتي السماء بدخان..."

  أي: سيأتي مستقبلًا.

وهو قول جمهور المفسرين كابن كثير والقرطبي وابن تيمية.

ثالثًا: ما أثر هذا الدخان على الناس؟

1. يغشى الأبصار والعقول

– حالة من الذهول والخوف لم يعهدوها من قبل.

2. يكون بمثابة صدمة روحية للبشرية

– لأن الجميع يدرك أنه عذاب رباني.

3. يصيب الكفار بالهلع الجسدي

– يُثقل صدورهم، ويغشيهم، وقد يُسبب ألمًا شديدًا.

4. أما المؤمنون، فيُصيبهم كالزكام، رحمةً بهم وتمييزًا لهم.

رابعًا: هل هناك صلة بين الدخان والتغيرات المناخية اليوم؟

رغم التشابه الظاهري، إلا أن الدخان المذكور في القرآن له طابع معجزي رباني، وليس نتيجة للتلوث أو الحروب أو الانفجارات النووية.

لكن: ما يحدث اليوم من ظواهر بيئية واضطرابات جوية قد تكون تهيئة نفسية وبشرية لمشهد أعظم قادم.

خامسًا: الدروس والعبر

1. لا أحد في مأمن من غضب الله حين يقع الأمر

– المؤمن يُخفف عنه، لكن الخوف يعمّ.

2. لا تؤجل التوبة حتى ترى الآيات الكبرى

– لأن حينها لا تنفع نفسٌ إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

3. الكون كلّه بيد الله، فإذا شاء، حوّل الهواء دخانًا، والنور ظلمة، والأمان خوفًا.

سادسًا: هل يسبق الدخان علامات أخرى؟

نعم، غالبًا يأتي بعد الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، ويكون من آخر العلامات الكبرى، كما جاء في بعض الآثار التي رتبت العلامات.

الخاتمة:

الدخان آية عظيمة من آيات الله... لا يراه الناس في الشاشات، بل في عيونهم وأرواحهم.

فيا من ترى اليوم إشراق الشمس، لا تنسَ أن قد يأتي عليك يومٌ لا ترى فيه النور، بل ترى دخانًا يغشى قلبك قبل أن يغشى عينيك.

فبادر... ولا تنتظر أن يغشاك الدخان لتوقن، فالإيمان الآن هو النجاة، لا عند الفزع.

اللهم اجعلنا ممن يتعظ بآياتك قبل أن يُرهق بها.

الفصل الثالث عشر: ريح السلام الأخيرة – حين تُقبض أرواح المؤمنين قبل قيام الساعة

تمهيد

بينما تمتلئ الأرض فتنًا، وتختلط فيها الحقائق، وتغيب معالم الدين، ويعُمّ الكفر، يُكرم الله عباده الصادقين بنهاية لا يُدركها إلا من اصطفاه... ريحٌ طيبة تخرج بأمر الله، فتأخذ أرواح المؤمنين والمؤمنات، فلا يشهدون هول الساعة، ولا يذوقون قسوة الختم الكوني.

قال النبي ﷺ:

"يبعث الله ريحًا من اليمن، ألين من الحرير، فلا تدع أحدًا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته."

(رواه مسلم)

أولًا: متى تكون هذه الريح؟

- بعد انتهاء علامات الساعة الكبرى، كالدجال، ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، والدخان...
- تُصبح الأرض حينها موطنًا للكفر فقط، وتُرفع فيها المصاحف، ويُهدم الإيمان، وتبقى أسوأ الخلق.

في تلك اللحظة، تخرج الريح الطيبة لتُنهي وجود المؤمنين، كما يطوي الله ورقةً طاهرة لا يريد أن تُلوث.

ثانيًا: كيف تكون هذه الريح؟

- ريحٌ لينة، لا تحمل عذابًا، بل رحمةً.
- تخرج من جهة اليمن، أو من الشام – كما جاء في روايات أخرى.
- تمرّ على المؤمنين فتُقبض أرواحهم، وهم على فراشهم أو في أعمالهم، في هدوء وسكينة.

قال ﷺ:

"ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة."

(رواه مسلم)

ثالثًا: لماذا يُقبض المؤمنون قبل الساعة؟

1. لأن الساعة شر مطلق، لا يليق أن يمرّ به من وحّد الله وعبده.
2. تكريمًا للمؤمنين، فلا يشهدون فزع النفخة، ولا انهيار الكون.
3. تمييزًا بين أهل النجاة وأهل الهلاك.

رابعًا: ماذا يحدث بعد قبض المؤمنين؟

- لا يبقى في الأرض مؤمن واحد.
- تُرفع المصاحف، وتُهدم المساجد.
- يُستحل الحرام، ويُعلن الكفر.
- وتُقام الساعة على شرار الخلق.

قال ﷺ:

"لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس."

(رواه مسلم)

حتى أن من يمرّ على القبر يقول:

"يا ليتني كنت مكانه!" من شدة البؤس والظلمة.

خامسًا: الدرس من هذه النهاية

- لا يهم كيف تموت... المهم أن تموت على الإيمان.
- هذه الريح لا تبحث عن مكانك أو قوميتك، بل عما في قلبك.
- فاحفظ الإيمان، ولو كان صغيرًا... فهو تذكرتك للخروج من الدنيا بسلام.

قال النبي ﷺ:

"فيقبض الله أرواح المؤمنين، وتبقى حثالة من الناس لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، فعليهم تقوم الساعة."

(رواه أحمد)

سادسًا: ماذا نفعل الآن؟

- اغتنم زمن الإيمان قبل أن يُرفع.

- اجتهد في تصفية القلب من الشك والرياء.
- اسأل الله حسن الخاتمة، وأن يجعلنا من الذين تُقبض أرواحهم على الطاعة لا على الغفلة.

الخاتمة:

لا يخاف المؤمن من الموت، لكنه يخاف أن يموت قبل أن يستعد...

فإذا علمت أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، فاجتهد ألا تكون منهم، وادعُ الله أن يجعلك من أهل الريح الطيبة... ريح الوداع النقي.

"اللهم لا تحينا حتى ترضى عنا، ولا تميتنا إلا على الإيمان، واجعلنا من عبادك الذين تُقبض أرواحهم في هدوء، لا في فزع."

✦ خاتمة الكتاب

أمارات... حين لا تعود الحياة كما كانت

في لحظةٍ من لحظات الصدق، يقف الإنسان أمام نفسه، يسألها:

هل كنتُ مستعدًا؟

هل قرأتُ العلامات؟

هل سمعتُ النواقيس حين دقّت، أم أن ضجيج الدنيا غلبني؟

هذا الكتاب ليس رعبًا أخرويًا، ولا خيالًا نبوءيًا، بل هو مرآةٌ صافية عرضنا فيها ما جاءت به النصوص، وما أشار إليه الواقع، من أمارات تسبق النهاية... بعضها فينا، وبعضها في الكون من حولنا.

قرأنا سويًا:

- عن فتن النفس: كالكبر، والحسد، والتعلق، والخوف من الرفض، والبحث عن رضا الناس...
- ثم انتقلنا إلى علامات الغيب الكبرى: الدجال، يأجوج ومأجوج، طلوع الشمس من مغربها، الدابة، الدخان، الريح التي تقبض أرواح المؤمنين...

كل فصل منها علامة، لكن المقصود ليس التتبع الزمني فقط، بل أن نتأمل في موقعنا منها اليوم.

نحن لا نكتب عن القيامة فقط لننتظرها، بل لنسابقها بعملٍ، ونُهيئ قلوبنا قبل أن تُختم، وعيوننا قبل أن تُغشى، وأنفاسنا قبل أن تُقبض.

الإيمان لا يُؤجل

ما أسهل أن يقول الإنسان: "سأتوب حين أكبر، سأهتدي حين أستقر، سأقترب من الله حين تهدأ حياتي..."

لكن هذا الكتاب يذكّرك أن الساعة لا تنتظر أحدًا، وأن من علامات الساعة الكبرى... أن يُغلق باب التوبة.

نحن نعيش في زمن "أمارات"

- كل تهاون في الفجر... أمارة.
- كل غفلة عن القرآن... أمارة.
- كل تعلق بالدنيا... أمارة.
- كل استهانة بالحرام... أمارة.
- وكل نظرة إلى السماوات بغير تذكّر الله... أمارة.

فالساعة لا تبدأ فقط حين ينفخ إسرافيل...

بل تبدأ في القلب، حين يُطفأ فيه نور اليقين.

هذا الكتاب تذكرة... فهل من مدّكر؟

قال الله تعالى:

"اقتربت الساعة وانشق القمر"

"اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون"

فلا تكن من الغافلين، ولا تؤجل عودتك، ولا تنتظر علامة السماء، وقد رأيت علامات نفسك أولًا.

اللهم اجعلنا من عبيدك الذين يرون آياتك فيعتبرون، ويخشونك فيستقيمون، ويتأهبون للقاءك فيستعدون... ولا تجعلنا ممن طمسوا آياتك، فطُمست بصائرهم قبل أن تُطمس شموسهم.

اللهم اجعل هذا الكتاب حجةً لنا لا علينا، وذِكرى لمن كان له قلب، وألقى السمع وهو شهيد.

إلى القارئ الأخير...

إذا بلغت هذه السطور، فاعلم أنك لم تأتِ مصادفة.

ربما كنت تبحث عن دليل، أو علامة، أو صوت يشبهك...

فخذ هذه الكلمات، لا كمعلومة... بل كنداء.

الساعة آتية... فلا تكن من الخاسرين.

الفهرس: -

المقدمة:.....1

لماذا هذا الكتاب؟ 3

فصل في علامات الساعة بين البلاء والتمكين 8

في أزمنة الفتن واضطراب الأحوال، يبلغ البلاء بالناس مبلغًا عظيمًا حتى يتمنَّى المرء الموت، فرارًا من واقع أليم لا يطيقه العقل ولا تصبر عليه النفوس. وقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عن هذا الحال فقال:.....8

"لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه "رواه البخاري ومسلم. 8

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 8

"والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر، فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدَّين إلا البلاء "رواه مسلم. 8

وهذا التمني للموت ليس إلا انعكاسًا لما يصيب الناس من محن، وكثرة فتن، وتقلب في الأوضاع، وغياب العدل، وتبدل الشرائع. وقد صدق ابن مسعود رضي الله عنه حين قال: 8

"سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يُباع لاشتراه ."وكما قال الشاعر :وهذا العيش ما لا خير فيه ... ألا موتٌ يُباع فأشتريهِ؟! 8

من علامات الساعة الكبرى: تغيّرات كونية وأحداث مفصلية 9

ومن دلائل اقتراب الساعة أن تتحول أرض العرب إلى مروج وأنهار، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 9

"لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً "رواه مسلم. 9

وتُخرج الأرض كنوزها الدفينة، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم:.....9

"تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا "رواه مسلم. 9

ومن أعظم المشاهد المستقبلية التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم:.....9

"يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو "رواه البخاري .وفي رواية أخرى" :يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً "رواه مسلم. 9

وقد فُسّرت هذه الواقعة تفسيرًا ماديًا خاطئًا على أنها النفط، والراجح أنه كنز حقيقي من الذهب، والسر في النهي عن أخذه هو ما يسببه من فتنة وقتال عظيمين، كما رجّح الحافظ ابن حجر رحمه الله. 10

ظهور القحطاني والجهجاه 10

ومن الشخصيات التي تظهر في آخر الزمان: القحطاني، الذي يسوق الناس بعصاه، في إشارة إلى سطوته وشدته. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 10

"لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه "متفق عليه. 10

وجاء في رواية أخرى: 10

"لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه "رواه مسلم. 10

وهذا الرجل ليس المهدي المنتظر، بل يسبقه زمانًا، وهو من علامات التحول السياسي والقيادي الكبرى. 10

معركة المسلمين والروم والملحمة الكبرى 16

ومما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من وقائع آخر الزمان، ازدياد قوة الروم (النصارى)، واحتشادهم لقتال المسلمين، كما في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: 16

"ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً "رواه البخاري. 16

وهذا القتال الكبير يقع في الشام، وتحديدًا في الغوطة بدمشق، كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: 16

"إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة في أرض يقال لها الغوطة، في مدينة يقال لها دمشق، من خير مدائن الشام "رواه أبو داود. 16

وتكون المواجهة في دابق أو الأعماق قرب حلب، ويُقتل فيها ثلث الجيش، ويُستشهد الثلث، ويفتح الله على الثلث الباقي. ثم يُفتح على أيديهم القسطنطينية. وبينما هم يوزعون الغنائم، يأتيهم نداء أن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويعودون لمواجهته. 16

نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال 17

وفي هذه الأثناء، يُنزل الله عيسى بن مريم عليه السلام، ليكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويملأ الأرض عدلًا كما مُلئت جورًا، وتبدأ بذلك المرحلة الأخيرة قبل قيام الساعة، كما ورد في أحاديث كثيرة متواترة. 17

فتح القسطنطينية ثم روما 17

ومن علامات الساعة أيضًا فتح القسطنطينية، دون قتال، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 17

"لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق، يقولون: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها "...رواه مسلم. 17

وبعدها يتم فتح روما، كما بشّر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فيمتد سلطان الإسلام ويصل إلى قلب أوروبا، وتنتصر الأمة بعد مدٍ وجزر، ويتحقق الوعد النبوي الكريم. 17

معركة المسلمين مع اليهود 17

ثم تكون المواجهة الكبرى مع اليهود، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: 17

"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود "متفق عليه..... 18

وقد شهدنا في عصرنا بوادر تحقق هذا الوعد، من اجتماع اليهود في أرض فلسطين، وزراعتهم لشجر الغرقد، وكأن الأمور تتهيأ للمعركة الموعودة..... 18

خراب المدينة واستحلال الحرم 18

وفي آخر الزمان، تُهجر المدينة النبوية، وتُترك على خير ما كانت، لا يسكنها إلا السباع والطير، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: 18

"تتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العوافي "رواه البخاري. 18

ويُختم هذا الفصل المؤلم من التاريخ بهدم الكعبة على يد رجل من الحبشة، يُقال له ذو السويقتين، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 18

"يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليتها، ويجردها من كسوتها "...رواه أحمد بإسناد صحيح. 18

ختام: من البلاء إلى التمكين ثم الفناء 19

هذه العلامات تبرز ثنائية عجيبة في مشهد آخر الزمان: فتن وبلاء واضطراب، يقابلها نصر وتمكين وفتوحات. وبهذه الدورة التاريخية تختم الدنيا صفحاتها، وتتهيأ الأرض ليبدلها الله أرضًا غير الأرض، ويدخل الخلق مرحلة البعث والنشور والحساب، فيُجزى كل امرئ بما قدم. 19

فصل: ستٌّ من العلامات... خمس مضت وواحدة تنتظر 20

روى البخاري عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيسخطها، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا". 20

حديثٌ جامع اختصر فيه النبي ﷺ الزمن، وفتح نافذة على المستقبل، فأشار إلى ست علامات كأنها محطات على طريق اقتراب الساعة. وقد وقع منها خمس، ولا تزال السادسة على الطريق، تترقب لحظتها. 20

1. موت النبي ﷺ 20

أول الآيات، وأعظم المصائب التي حلت بالأمة، هي وفاة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام. فبموته انقطع الوحي، وبدأت الأمة تتهيأ لمرحلة الامتحان. وقد قال أنس: *"لما دخل رسول الله المدينة أضاء منها كل شيء، فلما مات أظلم منها كل شيء"*. . 20

2. فتح بيت المقدس 20

وقد كان في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سنة ست عشرة للهجرة. ودخله عمر بنفسه، واستلم مفاتيحه، وصلى فيه، رافضًا أن يُشبه اليهود في صلاتهم خلف الصخرة، متمسكًا بهدي النبي ﷺ. ومن يومها أصبح بيت المقدس جزءًا من جسد الأمة، تتوالى عليه المحن، ويُختبر به الإيمان، ويُعرف به الصادقون. 21

3. موتان كقُعاص الغنم 21

وهو الوباء الذي حل بالمسلمين، فجعل الموت يختطف الأرواح كما يُساق القطيع للذبح. وقد ظهر في طاعون عمواس سنة 18 للهجرة، وانتشر في الشام، ومات فيه من خيرة الصحابة أمثال: أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وغيرهم، حتى بلغ عدد الموتى أكثر من خمسة وعشرين ألفًا. وهذا الطاعون كان علامة على هشاشة الحياة، وسرعة زوالها، وأهمية الاستعداد لما بعدها. 21

4. استفاضة المال 21

وقد تحقق ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله، حيث فاض المال حتى لم يجد من يأخذه، وازدادت البركات، وزهد الناس في الدنيا، فعُرض المال على الناس فلا يقبلونه. وستتكرر هذه العلامة مرة أخرى في آخر الزمان، في زمن المهدي ونزول عيسى عليه السلام، حتى تُخرج الأرض كنوزها، وتفيض خيراتها، ويزهد الناس في الذهب والفضة، لأن قلوبهم امتلأت إيمانًا، ونفوسهم ارتوت من العدل. 22

5. فتنة لا تبقي بيتًا من العرب إلا دخلته 22

وهي الفتن التي بدأت بقتل عثمان رضي الله عنه، وتوالت بعدها، حتى صار المسلمون لا يعرفون الحق من الباطل، ولا يدركون الصواب من الخطأ. وقد تسللت هذه الفتنة إلى كل بيت، إما بحزن، أو بانقسام، أو بتشويش في المفاهيم، أو بفتن الإعلام، أو السلاح أو السلطة. وما زالت آثارها باقية، تتبدل أشكالها، وتتشابه نهاياتها. 22

6. هدنة وغدر بني الأصفر 22

وهي العلامة التي لم تقع بعد، وهي هدنة ستكون بين المسلمين وبين الروم، ثم يغدر الروم، ويأتون في جيش عظيم من ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفًا. لم يحدث هذا الغزو بعد، لكن الحديث فيه نذارة وبشارة:.....22

.. نذارة: بأن المواجهة قادمة، والغدر متوقع، والصراع بين الحق والباطل لا يهدأ. 23

.....وبشارة: بأن العاقبة للمؤمنين، وأن العدد مهما كثر، فإن النصر للمؤمنين، لأنهم مع الله، والله لا يخذل عباده.....23

وقد قال العلماء من أمثال ابن حجر، وابن المنير، وغيرهم: 23

"إن هذا لم يقع بعد، ولم يُعرف اجتماع الروم في هذا العدد في البر كما وصف الحديث، فهو من علامات الساعة التي ننتظرها". 23

خاتمة الفصل: 24

هكذا نقرأ الزمن بعيون النبوة، فلا نستغرب ما نراه، ولا نُفتن بما يُعرض علينا. علامات الساعة ليست إشارات غيبية فقط، بل هي تذكرة لنا بأن الدنيا مراحل، وأنها إلى زوال، وأننا في طريق له نهاية، وله حساب، وله ميزان. 24

وفي كل علامة، درسٌ لأهل الإيمان :افقه زمنك، وأدرك موقعك، ولا تغفل عن الآخرة وأنت ترى علامات اقترابها أمامك. 24

✦ الفصل الأول: - ما هي "الساعة"؟ وما المقصود بأماراتها؟ 25

لماذا سُميت "الساعة"؟ 31

رحيل الرسول محمد ﷺ – اكتمال النور وبدء الحساب 41
فصل: أهوال يوم القيامة – النبأ العظيم 47
الفصل الثاني: انقطاع الوحي من السماء 49
انقطاع النبوة وبقاء المبشرات – صلة السماء بعد انطفاء الوحي 52
الفصل الثالث: رفع القرآن الكريم 57
الفصل الرابع: غربة المسلمين. 62
الفصل الخامس: "الملحمة الكبرى" 66
الفصل السادس: نهاية الإسلام على الأرض 72
الفصل السابع: آخر العلامات الكبرى للساعة. 76
من هو المهدي عليه السلام؟ 80
عيسى عليه السلام... يُصلي خلف المهدي 81
خروج المهدي عليه السلام 83
الفصل الثامن: بعث عيسى عليه السلام 89
فصل: المسيح عليه السلام في الإسلام والمخلّص في العقائد الأخرى: دراسة عقدية مقارنة 91
فصل: عقيدة الخلاص والفداء ونتائجها السلبية في المجتمعات النصرانية..... 100
المسيح في الإسلام والمخلّص في العقائد الأخرى: تباين جوهري 104

فصل: يأجوج ومأجوج... وبدء النهاية الحقيقية 106

الفصل التاسع: فتنة الدجال – أعظم فتنة على وجه الأرض 108

أولًا: من هم يأجوج ومأجوج؟ 112

الفصل العاشر: طلوع الشمس من مغربها – إغلاق باب التوبة وبدء العد العكسي 117

الفصل الحادي عشر: الدابة – علامة تخاطب القلوب وتختم المصير 122

الفصل الثاني عشر: الدخان – آية تُغشي الأبصار وتوقظ الغفلة 126

الفصل الثالث عشر: ريح السلام الأخيرة – حين تُقبض أرواح المؤمنين قبل قيام الساعة 130

✦ خاتمة الكتاب 134

الفهرس: - 137

سيرة الكاتب: - 147

للاتصال بالكاتب: 149

سيرة الكاتب: -

علي الموالي الحميدان.

كاتب عربي–إسباني، مقيم في إسبانيا، يكتب باللغتين العربية والإنجليزية.

متخصص في مجالات الروحانيات، الفلسفة، علم النفس، والتراث الإسلامي، ويقدّم في كتاباته معالجة فكرية وروحية تهدف إلى فهم الذات الإنسانية كمدخل لفهم الوجود وعظمة الخالق سبحانه وتعالى.

أعماله الفكرية تتناول قضايا الإنسان الكبرى، كالصراع بين الإيمان واللاإيمان (الإلحاد)، والبحث عن المعنى، والتوازن بين الروح والمادة، والهوية، والحرية، واليقين.

كتب تتسم بلغة عميقة، تأملية، تُحرّك القارئ نحو الداخل، وتعيد ربطه بالقيم العليا في عالم يعجّ بالتيه المادي.

صدرت له مجموعة من الكتب، من أبرزها:

1. من عرف نفسه عرف الله (2014) – أول كتبه، ويضع فيه أسس العلاقة بين معرفة النفس ومعرفة الله.
2. أمَارَاتِ - علامات الساعة، وفاة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، انقطاع الوحي من السماء، رفع القرآن الكريم، غربة المسلمين، الملحمة الكبرى.
3. لا تشتكِ! – الطريق إلى الله، رحلة الهوية، التأمل في الملكوت، رسائل للابن، ورسائل في الحرية، وخواطر عن الإنسان والجهل والسحر.

4. الإنسان بين القيم الروحية والمادية – هل يمكن للإنسان أن يعيش بدون الدين؟

5. الهروب من الواقع – لماذا يختار بعض الناس الخير، بينما يغرق آخرون في الشر؟

6. الطريق إلى الحقيقة: بين العلم والفلسفة والإيمان – الصراع بين الدين وعلم النفس، بين الإيمان والإلحاد، والرحلة نحو اليقين.

7. استرداد النور - كتاب يتحدث عن الطاقة الإيجابية من منظور، واقعي، وإنساني نفسي، واجتماعي.

8. The Key of Life (مفتاح الحياة) – كتاب باللغة الإنجليزية يتناول جوهر التجربة الإنسانية وفلسفة الوجود.

9. المليونير الحزين - رواية ومذكرات باللغة العربية - تجربة شخصية لمليونير لم يجد السعادة في الحياة والقيم المادية.

10. مذكرات عائد من الموت.

11. كتاب علم المساكين.

12. كتاب نجوم وعلامات.

13. كتاب الحدود.

14. كتاب إني أخاف الله.

15. كتاب الحياة

للاتصال بالكاتب:

ايميل: alialemania2020@gmail.com

ايميل: alialmawalibooks@gmail.com

ايميل: info@alialmawalibooks.com

موقع: https://alialmawalibooks.com